

ديوان

الإمام عليّ

ديوانه شعر الإمام البلغاء

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تحقيق

الدكتور محمد عبد السلام بن ففاجي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة الكليات الأزهرية

دار ابن زيكون

تصدير

— ١ —

نحن مع الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وحفيد عبد المطلب ابن هاشم سيد قريش وزعيمها وعلمها المشهور.

والده أبو طالب ، كانت شريفا عظيما ، اشتغل بالتجارة في الجاهلية ، ولما مات أبوه ورث عنه السقاية والرفادة ، وهو الذي كفل ابن أخيه محمداً صلوات الله عليه ، وشمله بالرعاية والعون والتأييد ، ولما تعاهدت قريش على : مقاطعة بني هاشم وبني المطلب قال :

ألا أبلغا عني — على ذات بينها —
لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً
نبياً كموسى خط في أول الكتب
أفبقوا أفبقوا قبل ان تحفر الزبي
ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا ورما
أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا
لعزاء من عض الزمان ولا كرب
وظل كذلك إلى أن توفاه الله.

اما والدته فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف ، وهي أول هاشمية ولدت هاشميا. أسلمت وهاجرت إلى المدينة وماتت في حياة الرسول.

وعلي هو خليفة المسلمين بعد عثمان ؛ وابن عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وزوج ابنته ، ووالد الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وإمام
الخطباء من المسلمين بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وقد والد ﷺ بمكة بعد مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باثنتين وثلاثين سنة (وقبل
البعثة بثمان سنين) .

ونشأ بها النشأة العالية ، في كفالة الرسول كأحد أولاده ، ذلك أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ كان متزوجا خديجة ، وكانت ذات مال كثير ، وكان الرسول يتجر فيه فحصل له
ربح وفير ، فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة ، قال الرسول لعمه العباس : « إن أخاك
أبا طالب كثير العيال ، والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا فلنخفف من عياله :
تأخذ أنت واحدا وأنا واحدا » وكان لأبي طالب من الذكور أربعة أولاد ، كل واحد
بينه وبين الذي يليه عشر سنين ، وكان أسنهم طالبا ، فعقيلاً ، فجعفرأ ، فعليا ؛ فلما جاء
الاسلام أسلم علي فجعفر فعقيل ، أما طالب فمات على الكفر كأبيه ، وكان إسلام علي
وهو صغير في السنة الثامنة أو العاشرة من عمره قبل أن يتدنس بشيء من رجس الجاهلية
ولذلك قيل فيه : « كرم الله وجهه » لأنه لم يسجد لصنم قط .

ولما علم أبوه بإسلامه وصلاته مع الرسول قال له « أي بني : أي شيء الذي أنت
عليه ؟ قال : « يا أبت آمنت بالله ورسوله ! وصدقت ما جاء به واتبعته » .
فقال له « أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه » .

وكان ذا منزلة سامية عند الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والمسلمين كافة .
كان على جانب كبير من التقوى ، وكان أوفرهم نصيباً وأكرمهم مدداً من
الرسول ، ولهذا كانت إليه الفتوى في حياة الرسول وبعده ، حتى ضرب به المثل بعد وفاة
الرسول فقيل : « قضية ولا أبا حسن لها » . قال عبد الله بن عباس : « قسم علم الناس
على خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة ولسائر الناس جزء شاركهم فيها فكان أعلمهم
به » . وقال عبد الله بن مسعود : « كان علي رضي

الله عنه أفرض أهل المدينة وأقضاهم». يريد أعلمهم بعلم الميراث والفصل في القضايا بين الناس. ومن دلائل عبقريته أنه كان يسأل عن الأمور المشككة فيجب فيها على البديهة ويحل مشككات المسلمين الدينية والاجتماعية ، وكان بطلا مقداما ، وفارسا شجاعا ، وعلمنا من أعلام الاسلام ، كما كان خطيبا مصقعا ، وبلغا مفوها ، ومستشاراً مؤتمناً عند أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما.

وجهاد علي رضوان الله عليه في نشر الدعوة في حياة الرسول الكريم ذائع مشهور. وتعلمون موقفه الخالد ليلة الهجرة ، وكيف نام في الموضع الذي ينام فيه الرسول ليلة الهجرة ليفدي الرسول ، ويضمن نجاح هجرته مع أنه كان يعلم ما يترقبه من قتل وتعذيب.

ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها مع الرسول الكريم ، يكمل ثقافته الدينية بما يتلقاه من الرسول ، وكان من كتاب الوحي ، واشترك في غزواته ومشاهده ما عدا غزوة تبوك. وتوفي رسول الله صلوات الله وولي الخلافة أبو بكر بعده فحنق كثير من المسلمين ، ولكن عليا كان كريما رائع التضحية وما يضر به من المثل العظيمة ، فوقف مع أبي بكر يشد أزره ؛ ويسند ظهره ، ويشير عليه في المشككات ، وتوفي أبو بكر وتولى الخلافة عمر ، فكان علي له ظهيرا معينا ، كان يشير عليه بالصواب والرشد إذا تفاقمت الأمور واشتدت الخطوب.

ثم قام عثمان بعد عمر بالخلافة فبايعه علي وظل يعاونه إلى أن تفاقمت الأمور وقامت الثورة على عثمان ومات فيها قتيلًا ، ويروي أن عثمان كتب إلى علي وهو محاصر في داره رسالة جاء فيها :

أما بعد :

فقد بلغ السيل الزبي ، وجاوز الحزام الطيبين ، وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، ولم يغلبك مثل مغلب ، فأقبل إلي صديقا كنت أو عدواً :

فان كنت مأكولا فكن خيرا أكل وإلا فادركني ولما امزق
فبعث اليه بابنيه : الحسن والحسين يدافعان عنه. ولكنهما لم يستطيعا مقاومة
الجماهير النائرة فقتل عثمان.

وبويع علي بالخلافة بعد عثمان على كره منه سنة ٣٥ هـ فأخذ معاوية بن أبي
سفيان يؤلب بني أمية عليه لأنه لم يأخذ بدم عثمان ، وقد كان الثوار يوم بويع لعلي
مجمعين ولم تغمد سيوفهم ، فرأى ﷺ أن الحكمة تركهم حتى تتمد نار الفتنة وتتم
البيعة ، ورأى معاوية أنه يجب الأخذ بدم عثمان قبل الشروع في البيعة ، وانضم إليه في
هذا أهل الشام وطائفة من أهل مصر والعراق.

قضى ﷺ في الخلافة نحو خمس سنوات من ذي الحجة عام ٣٥ هـ إلى رمضان عام
٤٠ هـ.

وقد كانت الأحداث التي وقعت في خلافته أحداثا عظيمة جعلته في كفاح دائم
وحروب مستمرة.

وخرجت عليه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالبصرة ومعها طلحة والزبير ،
ومعركة الجمل مشهورة ثم استمرت الحروب بينه وبين معاوية بن أبي سفيان سجالا ،
ومنها موقعة صفين ثم كان أمر التحكيم الذي قبله عليُّ على كره منه ، وخذع عمرو بن
العاص أبا موسى الأشعري فيه.

ثم انتهى الأمر بقتل الخوارج لعلي بيد عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، بالكوفة في
السابع عشر من رمضان عام ٤٠ هـ ودفن بها وعمره ثلاثة وستون عاما وتولى بعده ابنه
الحسن خلافة المسلمين ثم تنازل عنها لمعاوية عام ٤١ هـ.

وللإمام علي كتاب نهج البلاغة وهو كتاب رائع مشهور وسفر جليل ، وأثر أدبي خالد ، بعد كلام الله وكلام رسوله .

جمع فيه الشريف الرضي م ٤٠٦ هـ كل ما ينسب للإمام علي من خطب ووصايا ونصائح وحكم وأمثال وموعظ وآراء ومحاورات ورسائل وعهود ، وقيل إن الذي قام بجمعه هو الشريف المرتضى م ٤٣٦ هـ .

والشيعة على أن الكتاب بجملة وتفصيله لأمر المؤمنين علي ، وذهب بعض الباحثين إلى انه منحول مفترى عليه .

أما حجج الذين ينفون نسبه عن علي فأهمها :

١ — أن في الكتاب أقوالا شديده اللهجه في حق بعض الصحابة كما في الخطبة الشقشقية ولكن بعض الباحثين يؤيدون نسبة هذه الخطبة إليه .

٢ — ما في الكتاب من أفكار عميقة واصطلاحات صوفية متأخرة .
واصطلاحات كلامية أيضا لم توجد فيه عصره .

٣ — ما في بعض رسائل الكتاب من طول كثير مما يدع للشك مجالا في صحة نسبتها إلى الإمام علي كما في عهد علي إلى الأشتر النخعي .

٤ — خلو الكتاب المؤلفة قبل الشريف الرضي من كثير مما في نهج البلاغة وقد ذهب كثير من الباحثين إلى نسبة الكتاب لعلي .

ولكن مما لا ريب أن بعضا مما في الكتاب منتحل مدخول ، لا تصح نسبته إلى الإمام ، هذا وقد تنقف بثقافة نهج البلاغة كثير من عاشقي الأدب ودارسيه في القديم والحديث . ولم يزل إلى اليوم من أهم كتب الأدب والثقافة الدينية والعربية .

والكتاب عالي الأسلوب فخم العبارة ، مصقول البيان ! لطيف الروح ، ينحدر إلى

النفس بسهوله .

وموضوعات الكتاب كما يقول الرضي ثلاثة : اولها الخطب والأوامر ، وثانيها ،
الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ.
ويمتاز مع ذلك بطوله وضخامته وبأهمية ما فيه من آراء في الاخلاق والسياسة
والدين والاجتماع وبأنه ثروة فكرية وأدبية واسعة.

والإمام علي كرم الله وجهه في الدرورة من البلاغة والفصاحة والبيان وهو أخطب الخطباء بعد رسول الله صلوات الله ولذلك أسباب :

١ — أسرته وبيئته ومكانهما في البلاغة.

٢ — تأثره ببلاغة القرآن والرسول.

٣ — كانت حياته كلها كفاحا وجهادا ونضالا وهذا من أهم ما يبعث على الخطابة ويدعو إليها.

٤ — نشأته وطبعه من صغره على البيان واللسن والفصاحة.

٥ — قوة عارضته ، وحدة ذكائه وعبقريته ، وجليل شخصيته وحبه الصراحة والرأي الواضح. وكل ذلك مما يبعث الخطابة ويعين عليها.

وتمتاز خطابته بخصائص كثيرة من أهمها :

١ — تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه وعقيدته في الحياة.

٢ — بلاغة أسلوبه وإحكامه وإشراقه واستمداده من أسلوب الذكر الحكيم والبلاغة النبوية الشريفة.

٣ — دقة معانيه وإحكامها وترتيبها وجلالها وعظمة الروح فيها وعلو الأفق مما لا يكون إلا لمثل علي كرم الله وجهه.

٤ — جزالة ألفاظه إذا استثنينا منها هذه الألفاظ الاصطلاحية الكثيرة. ويقول فيه الرضي :

كان أمير المؤمنين علي عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ؛ ومنه عليه السلام ظهرت مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ... من أجل هذا كان إذا خطب فهو أخطب العرب بعد رسول الله ، وإذا كتب كان أبلغ الناس قولا وأصدقهم وصفا وأسيرهم مثلا عليه السلام .

ومعاني الخطابة عند الإمام علي لا تخرج عما علمت من الحكمة والصدق والحق والخير والطهر.

وهي مع ذلك مرتبة منظمة صادرة عن عقلية موهوبة مهذبة مثقفة.
فضلا عن دقتها وعمقها ووضوحها وجلالها وتأثيرها ؛ وكان الإمام ينهل هذه
الحكمة من القرآن الشريف والحديث النبوي الخالد.
وسمو الروح ، وعظمة الإيمان ؛ وقوة العقيدة وجلال الغاية كل هذه خصائص
ظاهرة لمعاني الخطابة عند الإمام ؛ وخطبه كلها مرتبطة بالأجزاء سليمة المنطق ؛ مرتبة
مهذبة واضحة ولاغرو فقد كان عصر الإمام هو عصر الخطابة والبلاغة وقد امتاز هذا
العصر بكثرة الخطباء البلغاء كثرة رائعة عجيبة.
وفي صدر الخطباء الخطيب الأول والإمام الأكبر والزعيم الروحي الأعظم محمد
صلوات الله عليه ، ومن الخطباء ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة ونخالد وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن الزبير ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاوية ؛ وسواهم من أعلام
الخطباء والبلغاء ، رضوان الله عليهم أجمعين ومن الخطباء المشهورين ، عطاردين حاجب
بن زرارمة وكان الخطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول الجاحظ^(١).

(١) ٢١٤ > ١ البيان والتبيين.

وهذه بعض الآثار من كلام الإمام علي كرم الله وجهه :

١ — قال عليّ قبل موته :

أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ، إن أبق فانا ولي دمسي ،
وإن أفن فالفناء ميعادي ، وإن أغفر فالعفو لي قرينة ؛ وهو لكم حسنة .
فاعفوا واصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته
، ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد . وطالب وجد وما عند الله خير للأبرار .
ومن دعائه عليّ :

اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك ، أو أضل في هداك ، أو أضام في سلطانك ،
أو أضطهد والأمر لك .

٢ — وقال من وصية لولده محمد ، ابن الحنفية حين أعطاه الراية يوم الجمل :

« تزول الجبال ولا تزل . عض على ناجذك ^(١) أعر الله جمجمتك ^(٢) تدني الأرض
قدمك ^(٣) ارم ببصرك أقصى القوم ، وعض ببصرك ؛ واعلم أن النصر بيد الله سبحانه .»
٣ — ومن كلامه عليّ يصف بيعته بالخلافة ويرد على من زعم أن البيعة له
أخذت قسرا .

بسطتم يدي فكففتها ؛ ومددتموها فقبضتها ، ثم تداكتمت على تذاك الإبل الهيم ^(٤)
على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء وبلغ من سرور الناس
بيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج ^(٥) ، إليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل وحسرت
إليها الكعاب .

(١) أي احرص على أن يكون الأمر لك .

(٢) أي لا تشعر نفسك أن رأسك الآن لك بل أعرها الله جل ذكره وهذا أثر قول في الاستهانة بالنفس يوم
الروع .

(٣) تدفعل أمر من وتد — بفتح التاء — الوند ثبته .

(٤) تداكتمت تراختم والهيم جمع هيماء وهي التي برح بها العطش .

(٥) هدج مشي مشية ضعف .

٤ — ومن كلامه في التحريض على القتال لما أغار سفيان الأسدي عن الأنبار ،

قتل عامله عليها :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد : فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ^(١) ألبسه الله الذل ، وسيماء ^(٢) الخسف ^(٣) وديث بالصغار ^(٤) وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوه من قبل أن يغزوكم ، فو الذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر ^(٥) دارهم إلا ذلوا ؛ فتخاذلتم وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات ^(٦) .

هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار ، وقتل حسان البكري ، وأزال خيلكم عن مسالحها ^(٧) وقتل منكم رجالاً صالحين. وقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى المعاهدة ، فيترع حجلها وقلبيها ورعاثها ^(٨) ، ثم انصرفوا موفورين ^(٩) ، ما نال رجلاً منهم كلم ^(١٠) ولا أريق لهم دم. فلو أن رجلاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوما ، بل كان به عندي جديراً. يا عجباً كل العجب !! عجب يميم القلب ، ويشغل الفهم ، ويكثر الأحزان ، من تضاfer هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن

(١) رغب (كفرح) فيه أرادته وعنه كرهه وليه ابتهل ، ورغب (ككرم) اشتد نهمه.

(٢) علامة.

(٣) الذل.

(٤) ديث : وسم ، والصغار الذل.

(٥) عقر : وسط.

(٦) قال المبرد : قوله شئت عليكم الغارات يقول صبت. يقال شنت الماء وكذلك فسرها صاحب القاموس المحيط.

(٧) جمع مسلحة وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.

(٨) الحجل : الخلل ، القلب : السوار الرعات جمع رعثة وهي القرط.

(٩) تامين لم ينقص منهم أحد.

(١٠) جرح.

حقكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون ، ويغار عليكم ولا تغيرون ، ويعصى الله فيكم وترضون ، إذا قلت اغزوهم في الشتاء قلتهم هذا أوان قروصر ^(١) وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتهم هذه حمارة ^(٢) القيظ. أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفر ، يا أشباه الرجال ولا رجال ، ويا طعام ^(٣) الأحلام ، ويا عقول ربات الحجال ^(٤) والله لقد أفسدتم على رأبي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب لله درهم ^(٥) ومن ذا يكون أعلم به مني وأشد لها مراساً ، فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، لكن لا رأي لمن لا يطاع (يقولها ثلاثاً) فقام إليه رجل ومعه أخوه ، فقال يا أمير المؤمنين : أنا وأخي هذا كما قال تعالى : ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ﴾ فمرنا بأمرك ، فوالله لنتهين إليه ولو حال دونه جمر الغضى وشوك القتاد ، فدعا لهما بخير ، ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد.

٥ — وهذه هي خطبته المشهورة المسماة : الخطبة الشقشقية :

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ، وطفقت رتتي به بين أن أصول بيد جذاء ^(٦) أو أصبر على

(١) القر بالضم : ويوم فر بالفتح وليلة قره كذلك باردة والقره بالكسر البدر والرجل مقرر. والصر السريح الشديد كالصرصر.

(٢) حمارة القيظ شدته ومثلها صبارة الشتاء.

(٣) الطعام : السفلة من الناس والواحد طعامة.

(٤) الحجال جمع حجلة وهي الستر أي ذوات الخدور كناية عن النساء أو جمع حجل بكسر فسكون وهو الخليخال.

(٥) الدر : النفس ، واللبن ، العمل ، والمراد من نسبة الدر إلى الله بأحد هذه المعاني هو تعظيمه لأن الشيء إذا نسب إلى العظيم كان عظيماً.

(٦) اليد الجذاء المقطوعة.

طخية عمياء^(١) يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدرح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شحجا ، أرى تراثي نهباً ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ، ثم تمثل بقول الأعشى :

شتان ما يومى على كورها
ويوم حيان أحيى جابر^(٢)
فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته ، اذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشظرا
ضرعها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، يكثر العثار فيها ،
والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة^(٣) إن أشنق لها حرم وإن اسلس لها تقحم .
فمخى الناس لعمر الله بجنب وشماس ، وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة^(٤) زعم أني أحدهم فيالله وللشورى
، متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنى أسففت
إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضعفه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن
وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون
ما الله خضمة الإبل نبتة الربيع ، إلى ان اتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وإلى كبت به
بطنته ، فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى ، ينثالون على من كل جانب حتى لقد
وطئ الحسنان ، وشق عطفائي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم ، فلما نهضت بالأمر نكثت
طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول :

(١) الطخية قطعة من الغيم والسحاب .

(٢) كان حيان بن السمين ندباً للأعشى وهو في هذا البيت يشكون تفاوت ما بينه وبينه فهو يسير في
الرمضاء على كور ناقته بينا ندبمه يقيم في رفاهة العيش .

(٣) الصعبة من النياق التي لم تركب لم ترض وأشنق الرجل ناقته إذا كفها بالذمام ، وخرم أي قطع انفها .

(٤) هؤلاء الجماعة أهل الشورى هم : علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف .

﴿ تَلِكِ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلْهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

بل والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حلت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها ،
أما والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجّة بوجود الناصر
وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها
على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه عندي من عطفة عتر.
قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد ، عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته
فناوله كتابا فأقبل ينظر فيه ، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما يا أمير المؤمنين لو
اطردت خطبتك من حيث أفضيت ! فقال هيهات يا ابن عباس ! تلك شقشقة^(١) هدرت
ثم قررت ، قال ابن عباس فو الله ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام أن لا
يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

هذا وينكر كثيرون هذه الخطبة لما تشتمل عليه من اتهام للخلفاء الثلاثة رضوان الله
عليهم مما لا يصدر مثله عن أمير المؤمنين علي عليه السلام مع جلاله وعفته وتسامحه وفرط أدبه
وفضله وكرمه.

٦ — ومن حكم الامام كرم الله وجهه.

إيمان المرء يعرف بإيمانه. أدب المرء خير من ذهبه. أداء الدين من الدين. أحسن إلى
المسيء تسد. إخوان هذا الزمان جواسيس العيوب. أخوك من واساك بنسب لا من
واساك بنسب. بشر نفسك بالظفر بعد الصبر. بركة المال في أداء الزكاة ، بع الدنيا
بالآخرة تريح. بكاء المرء من خشة الله تعالى قرّة العين. باكر تسعد. بطن المرء عدوه.
بركة العمر حسن العمل. بلاء الإنسان من اللسان بشاشة الوجه عطية ثانية. توكل على
الله يكفك. تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله تكاسل المرء في الصلاة من ضعف
الإيمان.

(١) الشقشقة ما مخرجة البعير من فيه إذا هاج.

تغافل عن المكروه توفر. ثلثة الدين موت العلماء. ثبات الملك بالعدل. ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا. ثناء الرجل على معطيه مستزيد. جد بما تجدد. جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى قيام الساعة. جودة الكلام في الاختصار. جليس المرء مثله. جليس المرء غنيمته. جالس الفقراء تزد شكرا. جل من لا يموت. حياء المرء ستره. حموضات الطعام خير من حموضات الكلام. خف الله تأمن غيره. خالف نفسك تسترح. خير الأصحاب من يدلك على الخير. خليل المرء دليل عقله. خوف الله يجلو القلب. خلو القلب خير من ملء الكيس. خير المال ما انفق في سبيل الله. دليل عقل المرء فعله ودليل علمه قوله. دوام السرور برؤية الإخوان دولة الأرزال آفة الرجال. دين الرجل حديثه. دولة الملوك في العدل. دار من جفائك تخجيلا. دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك. ذنب واحد كثير ذكر والى طاعة قليل. ذكر الأولياء يتزل الرحمة. ذليل الخلق عزيز عند الله. ذكر الموت جلاء القلب. ذكر الشباب حسرة. رؤية الحبيب جلاء العين. رفاهية العيش في الأمن. رسول الموت الولادة. زيارة الحبيب إطراء المحبة. زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا. زيارة الضعفاء من التواضع. زينة الباطن خير من زينة الظاهر. سيرة المرء تنبى عن سريرته. سمو المرء التواضع. شين العلم الصلف. شمروا في طلب الجنة. شيبك تاعيك. شحيح غنى أفقر من فقير سخي. صدق المرء نجاته. صحة البدن في الصوم. الصبر يورث الظفر. صلاة الليل بهاء النهار. صلاح الإنسان في حفظ اللسان. صاحب الأخيار تأمن الأشرار. صمت الجاهل ستره. صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع. ضل سعى من رجا غير الله تعالى. ضرب الحبيب أوجع. ضل من ركن إلى الأشرار. طاب من وثق بالله. طلب الأدب أولى من طلب الذهب. ظلم المرء يصصره ظلامه المظلوم لا تضيع. ظمأ المال أشد من ظمأ الماء. ظل عمر الظالم قصير وظل عمر الكرم فسيح. عش قنعا تكن ملكا. عيب الكلام تطويله. عاقبة الظالم وخيمة. غدرك من ذلك عل الإساءة. فاز من ظفر بالدين. فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله. فاز من سلم من شر نفسه. فسدت نعمة من كفرها. قبول الحق من الدين ، كلام الله دواء القلب. كفران النعمة مزيلها. كفى

بالشيب داء. كمال العلم في الحلم. لين الكلام قيد القلوب. من كثر كلامه كثر ملامه. مجلس العلم روضة من رياض الجنة. مصاحبة الأشرار ركوب البحر. نسيان الموت صدأ القلب. نم آمنة تكن في أمهد الفرش. نضرة الوجه في الصدق. ولاية الأحمق سريعة الزوال. وحدة المرء خير من جليس السوء. هم السعيد آخرته وهم الشقي دنياه. هلاك المرء في العجب. هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد. لا دين لمن لا مروءة له. لا فقر للعاقل. يعمل النهام في ساعة فتنة أشهر. يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.

٧ — ومن روائع الحكم ودرر الكلم من كلام علي بن أبي طالب : الدين يعصم الدنيا تسلم ، الصيانة رأس المروءة. الحق سيف قاطع. العجب عنوان حماقة. البشاشة جبل المودة. الارتقاء إلى الفضائل صعب. الانحطاط إلى الرذائل سهل. السكوت عن الأحمق جوابه. إمام عادل خير من مطر وابل. المحسن حي وإن نقل إلى منازل الأموات. العاقل إذا سكت فكر وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر. الداعي بلا عمل كالقوس بلا وتر. إعجاب الرجل بنفسه عنوان ضعف عقله ، أحسن الجود عفو بعد مقدرة ، بركوب الأهوال تكسب الأموال ، بالسخاء يستر العيوب ، تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه ، ثوب التقى أشرف الملابس ، ثوب الآخرة ينسى مشقة الدنيا ، ثروة العاقل في علمه وثروة الجاهل في ماله ، ثلاث يوجبن المحبة الدين والتواضع والسخاء. جهاد النفس أفضل الجهاد. حسن الأدب يستر قبح النسب. حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر. حد اللسان يقطع الأوصال. خير الثناء ما جرى على ألسنة الأخيار. دوام الفتن من أعظم الحن. رب سكوت أبلغ من كلام. زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق معها غيرها. زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة. سلاح اللثام قبل الكلام. سمع الأذن لا ينفع مع غفلة القلب. شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس. مسيئتا شيطان لا يعرف فضلها إلا من فقدهما الشباب والعافية صمتك حتى تستنطق أجمل من نطقك حتى تسكت. صوم النفس عن لذات الدنيا أفضل الصيام. صدر العاقل صندوق سره. ضع فخرك واحطط كبرك وكما تزرع تحصد وكما تدين تدان. ضعف البصر لا يضر مع استنارة البصير. طوبى لمن غلب نفسه ولم تغلبه ومن

ملك هواه ولم يملكه. طلب الثناء بغير استحقاق حرق. ظن العاقل أصح من يقين الجاهل. ظرف الرجل تترهه عن المحارم ومبادرته إلى المكارم. عليك بالآخرة تأتاك الدنيا صاغرة. عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

عجيب لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء. عجيب لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. عبد المطامع أسير لا يفك أسره. عاشر أهل الفضائل تنبل. عداوة الأقارب أمس من لسع العقارب. غاية المعرفة أن يعرف المرء نفسه. غنى المؤمن بالله. غنى العاقل في حكمته. غنى الجاهل في قنيتة. في الذكر حياة القلوب. في رضا الله نيل المطلوب. في الدنيا عمل ولا حساب وفي الآخرة الحساب ولا عمل. في الاستشارة عين الهداية. فقد البصر أهون من فقد البصيرة. قد يبعد القريب. قد يلين الصليب. قلة الأكل تمنع كثيراً من اعلال الجسم. قل الحق وإن كان عليك. قليل الحق يدفع كثير الباطل كما أن قليل النار يحرق كثير الحطب. كل طير يأوي إلى شكله ، كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا العلم فإنه يتسع ، كم يفتح بالصبر من غلق. كيف ينجو من الله هارب. كيف يسلم من الموت طالبه ، كن عالماً ناطقاً أو مستمعاً واعياً ، كلام الرجل ميزان عقله ، كلما قاربت أجلاً فاحسن عملاً ، ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام ، للشدائد تدخر الرجال ، من توفر وقر ، ومن تكبر حقر ، من استشار العاقل ملك ، من استبد برأيه هلك ، ما حقر نفسه إلا عاقل. ما أعجب برأيه إلا جاهل ، نعم الإدام الجوع ، هدى من أطاع ربه ، وخاف ذنبه ، هلك امرؤ لا يعرف قدره ، هانت عليه نفسه من أمر عليه لسانه ، وقروا كباركم توقروكم صغاركم ، وقار الشيب أحمل من نضارة الشباب ، لا تثقن بعهد من لا دين له ، لا تعد ما تعجز عن الوفاء به ، لا تثق بمن يذيع سرك ، لا يسترقك الطمع فقد جعلك الله حراً. يستدل على الكرم بحسن بشره وبذل خيره. يستدل على إدبار الدول بآريع : تضييع الأصول والتمسك بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل ، يبلغ الصادق بصدقه ما لا يبلغه الكاذب باحتياله

٨ — وعن علي بن أبي رافع ، قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب وكتابه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة فأرسلت إلى بنت علي بن أبي طالب فقالت لي : إنه قد بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ ، وهو في يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في يوم الأضحى ، فأرسلت إليها : عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه. فقال لها : من أين جاء إليك هذا العقد ، فقالت : استعرت من أبي رافع خازن مال أمير المؤمنين لأتزين به في العيد ثم أردته ، فبعث إلي أمير المؤمنين فحجته فقال لي : أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع ، فقلت معاذ الله أن أخون المسلمين ، فقال : كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين إنه بنتك وسألتي أن أعيرها تتزين به ، فأعرتها إياه عارية مضمونه مردودة على أن ترده سالما إلى موضعه فقال : رده من يَوْمِكَ وإياك أن تعود إلى مثله فتتالك عقوبيتي إلى مثله ثم قال ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونه لكانت إذن هاشمية قطعت يدها في سرقة. فبلغت مقالته ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها : يا بنت ابن أبي طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل العيد بمثل هذا فقبضته منها ورددته إلى موضعه.

٩ — ووصف علي عليه السلام الدنيا وقد سئل ذلك فقال.

وما آصف لك من دار أولها عناء وآخرها فناء ، من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فتن ، حلالها حساب وحرامها عذاب ^(١).
وراجع وصف علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢).

(١) ١٢٦ / ٢ الأماي.

(٢) ٦٩ / الأماي.

وراجع وصف ضرار الصدائني لعلي رضي الله وقد طلب منه ذلك معاوية^(١).
ووصف الحسن البصري لعلي بن أبي طالب^(٢).
وجواب علي عليه السلام لمن سأله عن الإيمان^(٣).
وصيغة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعلمها أصحابه^(٤).
ولالإمام علي كرم الله وجهه مقام كبير في الشعر ، وينسب لأئمة المؤمنين رضي عنه
الله ديوان شعر كبير ، وهو الذي بين أيدينا اليوم ، وهو متداول ، ونسب إليه ابن رشيقي
شعراً في الجزء الأول من العمدة.
وقد يكون أكثر ما ينسب لعلي من الشعر منتحلاً ، لان الإمام كرم الله وجهه لم
يفرغ للشعر ولم يعيش من أجله ، ولكي يكون شاعراً.
وليس بمعقول أن يكف ليبد عن الشعر ويجوز فيه مثل الإمام علي كرم الله وجهه
، إلى هذا الحد الذي يصوره لنا الديوان المنسوب إليه.
هذا وأكثر ما ينسب للإمام تصح نسبته لغيره ، وإن كان جل شعره في الزهد
والحكمة والموعظة ، ومما ينسب إليه قصيدة طويلة سميت باسم القصيدة الزينية ومطلعها :

(١) ١٤٧ / ٢ الأملاني.

(٢) ١٧٠ و ١٩٤ النادر — الأملاني.

(٣) ١٧١ النوادر.

(٤) ١٧٣ النوادر.

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب
ومما ينسب إلى الإمام قوله يرثي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أمن بعد تكفيني النبي ودفنه بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى بذاك عديلا ما حيننا من الورى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكننا برؤياه نرى النور والهدى صباحا مساء راح فينا أو اغتدى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت سفينة نوح حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنا برحبه لفقده رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لشعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجها بلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب أقوام مواريث هالك وفينا مواريث النبوة والهدى
وبعد فهذا هو ديوان الإمام ، قد حققناه وشرحناه وراجعناه مراجعة دقيقة. ليخرج

في صورة رائعة تليق بمقام الإمام كرم الله وجهه.

وندعو الله أن ينفع به ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وفقنا الله عز وجل الى
مرضاته وحسن مثبوتته.

وما توفيقى الا بالله ، عليه توكلت واليه أنيب.

المحقق

د. محمد عبد المنعم خفاجي

الديوان

— ١ —

قال الإمام علي كرم الله وجهه في فضل العلم من بحر البسيط :

الناسُ من جِهَةِ الأَباءِ أكفَاءُ أبـوهُم آدَمُ والأُمُّ حـوَاءُ
وإنما أمهاتُ الناسِ أوعيةٌ مستودعاتٌ وللأحسابِ آباءُ
فإن يكن لهم من أصلهم شرفٌ يفاخرونَ به فالطينُ والماءُ
ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنهُ والجاهلون لأهلِ العلمِ أعداءُ
فَقُمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلاً؟ فالناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

— ٢ —

* * *

وقال الإمام في الأصدقاء والزمن من البحر الوافر

تغيَّرت المـوَدَّةُ والاحـواءُ وقـلَّ الصـدقُ وانقـطَعَ الرجاءُ
وأسـلَمَني الزـمـانُ إلى صـديقي كثيرِ الغـدرِ ليس له رِعاءُ^(١)
ورُبَّ أخٍ وفـيئتُ له بحـقِّ ولكـن لا يـدومُ له وفـاءُ
أحـلاءُ إذا اسـتغـنيتَ عنـهمُ وأعـداءُ إذا نـزلَ السـبـاءُ
يُـدِـمُـونَ المـوَدَّةَ ما رأوني ويبقى الوُدُّ ما بَقِيَ اللِّقـاءُ
وإن أُغـنيتُ عن أحـدِ قـلاني^(٢) وعاقـبني بما فيه اكتفـاءُ
سـيُغـنـيني الـذي أغـنـاهُ عـني فلا فقـرٌ يـدومُ ولا ثـراءُ

(١) أي رعاية للحقوق وأداء للواجبات.

(٢) من القلى ، وهو البغضاء.

وكل مودة لله تصفو
 وكل جراحة فلها دواء
 وليس بدائم أبداً نعيم
 إذا أنكرت عهداً من حميم
 إذا ما رأس أهل البيت ولى
 ولا يصفو مع الفسق الإخاء
 وسوء الخلق ليس له دواء
 كذلك البؤس ليس له بقاء
 ففي نفسي التكرم والحياء
 بد لهم من الناس الجفاء

— ٣ —

وقال في النساء من بحر الكامل :

دع ذكرهنّ فهالهن وفاء
 يكسرن قلبك ثم لا يجبرنّه
 ريح الصبا وعهودهنّ سواء
 وقلوبهنّ من الوفاء خلاء

— ٤ —

وقال في جمع المال من بحر الوافر :

وكم ساع ليثري لم يتلّه
 وساع يجمع الأموال جمعاً
 وما سيان^(١) ذو خبر^(٢) بصير
 ومن يستعب الحداث^(٣) يوماً
 ويذري بالفق الإعدام^(٤) حتى
 وآخر ما سعى جمع الثراء^(٥)
 ليورثها أعادييه شقاء
 وآخر جاهل ليسا سواء
 يكنّ ذاك العتاب له عناء
 متى يصب المقال يقل أساء

(١) الثراء : الغنى والمال.

(٢) أي ليس سواء.

(٣) ذو خبر بضم الخاء : ذو تجربة.

(٤) الحداث : أحدث الزمان.

(٥) الإعدام : الفقر.

— ٥ —

وقال في الدنيا من بحر الطويل :

تحرّز من الدنيا فإنّ فناءها (١)
فصفوئها ممزوجة بكدارة (٢)
محلّ فناء لا محلّ بقاء
وراحتها مقرونة بعناء

— ٦ —

وقال في الصمود في مواجهة أحداث الزمان من بحر الخفيف :

هي حالان شدة ورخاء
والفتى الحاذق الأديب إذا ما
إن ألمت ملامة (٣) بي فلأني
عالم بالبلاء علماً بأن لي
وسجالان نعمة وبلاء
خانته الدهر لم يخنّه عزاء
في الملمات صخرة صماء
س يدوم النعيم أو الرخاء

— ٧ —

وقال في القضاء من بحر الوافر :

إذا عقد القضاء عليك أمراً
فما لك قد أقمت بدار ذلّ
تبلى باليسير فكل شيء
فليس يجله إلا القضاء
وأرض الله واسعة فضاء
من الدنيا يكون له انتهاء

(١) الفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت ، والفناء يفتح الفاء : الموت والهلاك.

(٢) الكدارة الكدارة والحزن.

(٣) الملامة : حادثات الزمان ومصائبه.

قال الإمام كرم الله وجهه في رثاء الرسول الأعظم صلوات الله عليه من بحر الطويل :

أمن بعد تكفين النبي ودفنِهِ
رُزئتُنا رسولَ الله حقاً فلن نرى
وكننا لنا كالحصن من دون أهله
وكننا نراه نرى النور والهدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته
فيا خير من ضم الجوانح والحشا
كأن أمور الناس بعدك ضمنت
وضاقت فضاء الأرض عنا برحبه
فقد نزلت بالمسلمين مُصيبة
فلن يستقل الناس ما حل فيهم
وفي كل وقت للصلاة يهيجها
ويطلب أقواماً مواريث هالك
نعيش بالآء ونجنح للسلى
بذاك عديلاً ما حيننا من الورى
له معقل حرز حرز من العدى
صباح مساء راح فينا أو اغتدى
نهاراً وقد زادت على ظلمة الدجى
ويا خير مئت ضمه التراب والثرى
سفينة موج حين في البحر قد سما
لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
كصدع الصفا^(١) لأشعب^(٢) للصدع في الصفا
ولن يجبر العظم الذي منهم وهى^(٣)
بلال ويدعو باسمه كلما دعا
وفينا مواريث النبوة والهدى

وقال الإمام يوم بدر من بحر الطويل :

نصرنا رسول الله لما تدابروا
وثاب إليه المسلمون ذوو الحجى

(١) الصدع : الشق : الصفا : حجارة ملساء قوية.

(٢) الشعب : الالتحام والضم والجمع.

(٣) وهى العظم : ضعف.

ضربنا غُوَاةَ النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُمًا وَلَمَّا يَرُوا قَصَدَ السَّبِيلَ وَلَا الْهُدَى
ولمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانَ كُنُتَا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالتُّقَى

— ١٠ —

وقال الإمام في الدنيا من بحر الطويل :

حياتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكَلَّمَا مَضَى نَفْسٌ أَنْقَصَتْ بِهِ جِزَا
وَجِييِكَ مَا يُفْنِيكَ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَبِحُدُوكِ حَادٍ^(١) مَا يَرِيدُ بِكَ الْهُزَا
فَتَصْبِحُ فِي نَفْسٍ وَتَمْشِي بِغَيْرِهَا وَمَالِكَ مَنْ عَقَلٍ تُحَسُّ بِهِ رِزَا

— ١١ —

وقال في الحث على العمل وطلب المعاش من بحر الوافر :

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِّيِّ وَلَكِنْ أَلَقِ دَلْوَكَ فِي الدَّلَاءِ^(٢)
تَجْنُكَ بِمَلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا تَجْنُكَ بِجَمَّاءٍ وَقَلِيلِ مَاءِ

قافية الباء

— ١٢ —

قال الإمام في الخالفة من بحر الطويل :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيَّبُ
وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَجَّجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالتِّيِّ وَأَقْرَبُ

(١) الحادي : السائق. حداه : ساقه.

(٢) الدلاء : جمع دلو.

— ١٣ —

وقال الإمام لما نزل معاوية بصفين من الرجز :

لقد أتاكم كاشراً عن نابه^(١) ويهمط^(١) الناس على اغترابه
فليأتنا الدهر بما أتى به

* * *

وقال الإمام وهو بصفين من بحر الطويل :

ألم ترَ قومي إذ دعاهم أخوهم^(٢) أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظاً لقومي أخرى مثلها إذ تغيّبوا
بنوا الحرب لم تعقد بهم أمهاتهم وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

— ١٤ —

وقال الإمام في حرب صفين وهو يبارز حريث قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا عليّ وابن عبد المطلب نحن لعمرو الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب أهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جلّ العرب يا أيها العبد الغرير المتدب
أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

— ١٥ —

وقال الإمام لحريث أيضاً قبل أن يقتله من بحر الرجز :

أنا الغلام العربي المتسب من خير عود في مصاص^(٢) المطلب
يا أيها العبد اللئيم المتدب ان كنت للموت محباً فاقترب
وآثرت رويداً أيها الكلب الكلب أو لا فولّ هارباً ثم انقلب

(١) يهبط الناس : ظلمهم حقهم.

(٢) المصاص بضم الميم خالص كل شيء.

— ١٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لُعْمَرِكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرِكُ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبِ
فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشَّرْكَ الشَّرِيفَ أَبَا هَلْبِ

— ١٧ —

وقال الإمام في الفرج بعد الشدة من بحر الوافر :

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارَهُ وَاسْتَقَرَّتْ وَأَرْسَلَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخَطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَانْكَشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْتٌ يُمْنٌ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ
وَكَلَّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

— ١٨ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

إِنِّي أَقُولُ لِنَفْسِي وَهِيَ ضَيْقَةٌ وَقَدْ أَنَاخَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِالْعَجَبِ
صَبْرًا عَلَى شِدَّةِ الْأَيَّامِ إِنَّ لَهَا عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا عِنْدَ ذِي الْحَسَبِ
سَيَفْتَحُ اللَّهُ عَن قَرَبٍ بِنَافِعَةٍ فِيمَا لِمَثَلِكَ رَاحَاتٌ مِنَ التَّعَبِ

وبعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان علي بن أبي طالب يغدو ويروح الى
قبر نبي الله بعد وفاته ويبكي تفجعاً ثم يقول : يا رسول الله ما أحسن الصبر إلا عنك وأقبح
البكاء إلا عليك ثم قال من الكامل :

ما غاض دمعِي عند نازلةٍ إلا جعلتْكَ للبكا سببِيا
وإذا ذكرْتُكَ مَيْتاً سَفَحَتْ عيني الدموعَ فَفَاضَ وانسكبا
إني أَجَلْ ثري حللت بِهٍ عن أن أرى لسواه منقلبِيا (١)

ولما قتل الإمام عمرو بن عبد ود وانكشف تنحى عنه وقال من بحر الكامل :

عَبَدَ الحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَعَبَدْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ
فَصَدَدْتُ حَيْثُ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالجِدْعِ بَيْنَ دَكَادِكِ (٢) وَرَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَتْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ المَقْطَرِ (٣) بَزَيِّ (٤) اثْوَابِي
لَا تَحْسَبَنَّ اللهُ حَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيَّهِ يَا مَعْشَرَ الأَحْزَابِ
أَعْلَى تَقْتَحِمُ الفِوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهُمْ خَبَرُوا أَصْحَابِي
فَالْيَوْمَ تَمْنَعُنِي الفِرَارَ حَفِيظِي وَمَصَمَّمٌ فِي الرَأْسِ لَيْسَ بِنَابِي
أَدَى عَمِيرٌ حِينَ أَخْلَصَ صَقْلُهُ صَافِي الحَدِيدَةِ يَسْتَفِيضُ ثَوَابِي
فَغَدَوْتُ أَلْتَمَسُ القِرَاعَ (٥) بِمَرْهَفِ عَضْبٍ مَعَ البِتْرَاءِ فِي أَقْرَابِ
أَلَى (٦) ابْنِ عَبْدِ حِينَ جَاءَ مُحَارِباً وَحَلَفْتُ فَاسْتَمِعُوا مِنَ الكَذَابِ

(١) متقلبا. أي مقراً وقبراً.

(٢) الدكادك : الصخور.

(٣) المقطر : الملقى على القَطْرِ اي الجانب.

(٤) بزني : سلبني.

(٥) القراع : المقارعة والتزال.

(٦) آلى : حلف.

ان لا يفِر ولا يهْلُلُ فَالتَقَى
وغدوتُ ألتمس القِرَاعَ وصارمي^(١)
عرفَ ابنُ عبدٍ حينَ أبصر صارماً
رجلانِ يلتقيانِ كلَّ ضِرَابِ
عضب كلون المَلْحَ ليس بكابي
يهتَزُّ أنَّ الأمرِ غيرُ لعابِ

— ٢١ —

وقال الإمام حين بدت له عورة عمرو بن العاص لما برز اليه يوم صفين فصرف وجهه
عنه من بحر الرجز :

ضربُ ثنى الأبطال في المشاعبِ
أين الضرابُ في العجاج^(٢) الثائبِ
بالسيفِ في مُنهةِ الكتائبِ
ضربَ الغلامِ البطلِ المَلَاعِبِ
حين احمرارِ الحدقِ الثواقبِ
والصبرُ فيه الحمد للعواقبِ

— ٢٢ —

وقال الإمام من مخلع البسيط :

فرضُ على الناسِ أن يتوبوا
والدهرُ في صَرفِهِ عجيْبُ
والصبرُ في النَّائباتِ صعبُ
وكلُّ ما يُرتجى قريبُ
لكنَّ تركَ الذنوبِ أوجبُ
وغفلةُ الناسِ فيه أعجبُ
لكنَّ فوتِ الثوابِ أصعبُ
والموتُ من كلِّ ذاكِ أقربُ

— ٢٣ —

وقال الإمام في يوم أحد حي خرج طلحة العبدري صحب لواء قريش وهو المسمى
كبش الكتيبة ونادى إنكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم إلى

(١) الصارم : السيف القاطع.

(٢) العجاج : الغبار.

النار ويعجلكم بسوفنا الى الجنة فهل منكم من يبارزني ، فخرج إليه علي وهو يقول : من بحر الرجز :

انا ابن الحَوْضَيْنِ ^(١) عبدِ المطلبِ وهاشمِ المَطْعِمِ في العامِ السَّعْبِ ^(٢)
أوفي بميعادي وأحمي عن حَسْبِ

— ٢٤ —

وقال الإمام في أبي لهب من بحر الطويل

أبأ لهبٍ تبتَ يداكُ أبأ لهبٍ وتبتَ ^(٣) يدها تلكَ حمالةُ الخطبِ
خذلتَ نبياً حيرَ من وطئِ الحصَى فكنتَ كمن باعَ السلامةَ بالعطبِ ^(٤)
وحفّتَ أبأ جهلٍ فأصبحتَ تابعاً له ، وكذلك الرأسُ يتبعُهُ الذئبُ
فأصبحَ ذاكُ الأمرُ عاراً يهيلُهُ عليك حجيجُ البيتِ في موسمِ العربِ
ولو كان من بعضِ الأعادي محمدٌ لحاميتَ عنه بالرماحِ وبالْقَضْبِ ^(٥)
ولم يسلموه أو يُصرِّعَ حولَهُ رجالُ بلاءٍ بالحروبِ ذوو حَسْبِ

— ٢٥ —

وقال الإمام في الوفاء بين الناس من بحر الكامل :

ذهبَ ذهبِ الوفاءِ أمسِ النذهبِ فالناسُ بينَ مُخاتلِ ^(٦) ومُوارٍ ^(٧)
يُفَشُونُ بينهم المودَّةَ والصِّفاً وقلوبُهُه محشوةٌ بعقاربِ

(١) هما حوضا زمزم.

(٢) أي الشديد السَّعْب وهو الجوع.

(٣) التباب : الخسران والهلاك.

(٤) العطب : الفساد والهلاك.

(٥) جمع قضيب وهو السيف.

(٦) أي مخادع.

(٧) أي منافق.

— ٢٦ —

وقال الإمام مخاطباً ولده الحسن عليه السلام وذلك من بحر الطويل :

تردّ رداء الصبر عند النوائبِ تتلّ من جميل الصبر حُسن العواقبِ
وكنّ صاحباً للحلم في كل مشهدٍ فما الحلمُ إلا خيرُ خِذْنِ (١) وصاحبِ
وكنّ حافظاً عهد الصديق وراعيّاً تذق من كمال الحفظ صَفْو المَشَارِبِ
وكنّ شاكراً لله في كلِّ نعمةٍ يُثَبِّك على النعمى جزيل المواهبِ
وما المرء إلا حيث يجعلُ نفسهُ فكن طالباً في الناس أعلى المراتبِ
وكنّ طالباً للرزق من باب حلّةٍ يُضَاعَفُ عليك الرزق من كل جانبِ
وَصُنْ منك ماء الوجه لا تبدلنّه ولا تسأل الأرزال (٢) فضل الرغائبِ
وكن موجباً حَقَّ الصديق إذا أتى اليك بِبرٍّ صادقٍ منك واجبِ
وكنّ حافظاً للوالدين وناصرّاً لجارِك ذي التقوى وأهل التقاربِ

— ٢٧ —

وقال الإمام في الدهر من بحر البسيط :

الدهرُ يخنق أحياناً قِلاَدَتَهُ عليك لا تضطرب فيه ولا تَتَّسِبِ
حتى يفرّجها في حال مدّتها فقد يزيدُ احتناقاً كلَّ مضطربِ
فليرجعنَّ إليك رزقك كلّه لو كان أبعد من مقام الكوكبِ

— ٢٨ —

وقال الإمام في عزة النفس من بحر الكامل :

لا تطلُبَنَّ معيشةً بمذلةٍ واربأ بنفسك عن دينِ المطلبِ
وإذا افتقرتَ فداو فقرَكَ بالغنى عن كل ذي دنسٍ كجلدِ الأجرِبِ

(١) الخدن : صاحب.

(٢) الأرزال : هم رعاع القوم وغوغاؤهم.

— ٢٩ —

وقال الإمام في الصبر من بحر الطويل :

فإن تسألني كيف أنتَ فإني صبورٌ على ريب الزمان صعبٌ
حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبةٌ فيشمتَ عادٍ أو يُساءَ حبيبٌ

— ٣٠ —

وقال الإمام في المال من الطويل :

يُغَطِّي عيوبَ المرءِ كثرةُ ماله يُصدِّقُ فيما قاله وهو كذوبٌ
ويُزري بعقل المرءِ قلةُ ماله يحمِّقُه الأقسام وهو لبيبٌ

— ٣١ —

وقال الإمام والفقير من بحر الكامل :

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقير غالبني فأصبح غالي
إن أبده يصفح وإن لم أبده يقتل فقبَّح وجهه من صاحب

— ٣٢ —

وقال الإمام في العقل من الطويل :

فلو كانت الدنيا تُنالُ ببطنة وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنما الأرزاقُ حظٌ وقسمةٌ بفضلٍ مليكٍ لا بحيلة طالبِ

— ٣٣ —

وينسب إلى الإمام في العقل أيضاً من بحر الطويل :

وأفضلُ قَسَمِ الله للمرءِ عقلُه فليس من الخيراتِ شيءٌ يقارُبُه
إذا أكملَ الرحمنُ للمرءِ عقلُه فقد كملتْ أخلاقُه ومآرِبُه

يعيش الفتي في الناس بالعقل إنه
يزينُ الفتي في الناس صحَّةُ عقله
يشينُ الفتي في الناس قلةُ عقله
ومن كان غلاباً بعقلٍ ونجدةٍ
على العقل يجري علمه وتجاربه
وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
وإن كرمت أعرافه ومناصبه
فدو الجدِّ في أمر المعيشة غالبه

— ٣٤ —

وقال الإمام في العقل والحسب من بحر البسيط :

ليس البليَّةُ في أيامنا عجباً
ليس الجمال بأثواب تزيَّننا
ليس اليتيم الذي قد مات والده
بل السلامة فيها أعجب العجب
إن الجمال جمالُ العقل والأدب
إن اليتيم يتيمُ العلم والأدب

— ٣٥ —

وقال الإمام في الحسب من المنسرح :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
فليس يُعني الحسيبَ نسبته
إن الفتي من يقول ها أنا ذا
يغنيك محموده عن النسب
بلا لسانٍ له ولا أدب
ليس الفتي من يقول : كان أبي

— ٣٦ —

وقال الإمام في الحسب أيضاً من الرمل :

أيها الفاجر جهلاً بالنسب
هل تراهم خلقوا من فضة
بل تراهم خلقوا من طينةٍ
إنما الفخر لعقلٍ ثابتٍ
إنما الناس لأمٍّ ولأبٍ
أم حديد أم نحاس أم ذهب
هل سوى لحمٍ وعظمٍ وعصبٍ
وحياءٍ وعفافٍ وأدبٍ

— ٣٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

إني أقول لنفسي وهي ضيقةُ وقد أناخ عليها الدهر بالعجبِ
صبراً على شدة الأيام أن لها عُقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسبِ
سيفتح الله عن قُربٍ بنافعةٍ فيها لمثلك راحاتٌ من التعبِ

— ٣٨ —

وقال الإمام في فضل السكوت من المنسرح :

أدبت نفسي فما وجدت لها بغير تقوى الإله من أدبِ
في كل حالهما وإن قَصُرَتْ أفضل من صمتها على الكُربِ
وغيبةُ الناس إن غَيَّبَتْهم حرّمها ذو الجلال في الكُتبِ
إن كان من فضة كلامك يا نف فس فإن السكوت من ذهب^(١)

— ٣٩ —

وقال الإمام لبنية : يا بني إياك ومعادة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين : عاقل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم ، والكلام أنثى والجواب ذكر ، فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتائج ثم قال من بحر الوافر :

سليم العِرضِ مَنْ حَذَرَ الجوابا ومن دارى الرجالَ فقد أصابا
ومن هابَ الرجالَ تهَيَّوهُ ومن يُهِنُ الرجالَ فلن يُهابا

— ٤٠ —

وقال الإمام من الوافر :

وذي سيفه يـواجهني بجهلٍ وأكره أن أكون له مجيها
يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعُودٍ زاد بالإحراق طيها

(١) وفي معناه الحمة المأثورة : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

— ٤١ —

وقال الإمام في الحكمة من مجزوء بحر الكامل :

السبس أحاك على عيوبه واستر وغط على ذنوبه
واصير على ظلم السفية وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفصلاً وكل الظلوم إلى حسيه

— ٤٢ —

وينسب إلى الإمام وهو من بحر البسيط :

وذي سفه يواجهني بجهل وأكره أن أكون له مجييا
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاد بالإحراق طييا

— ٤٣ —

وقال الإمام من الطويل :

إذا رمت أن تُغلى فزر متوتراً وإن شئت أن تزداد حياً فزر غباً
منادمة الانسان تحسن مرةً وإن أكثرُوا إدامها أفسدوا الحياً

— ٤٤ —

وقال الإمام في فرقة الشباب والأحباب :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى تأذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

(١) الغب في الزيارة يوم ويوم وفي المثل : زر غباً تزود حياً.

— ٤٥ —

وقال الإمام في الدهر من بحر الطويل :

وما الدهر والأيام إلا كما ترى رزِيَّةُ مالٍ أو فِرَاقُ حبيبِ
وإنَّ امرءاً قد جرَّبَ الدهرَ لم يخفُ تقلُّبَ حالَيْهِ لغيرِ لبيبِ

— ٤٦ —

ووقف الإمام على قبر فاطمة الزهراء بعد دفنها وقال من بحر الكامل :

ما لي وقفتُ على القبورِ مسلماً قبرَ الحبيبِ فلم يردَّ جوابي
أحبيبُ مالِك لا تردُّ جوابنا أنسيتَ بعدي خُلَّةَ الأحبابِ
قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابكم وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكل الترابُ محاسني فنسيتمكم وحُجبتُ عن أهلي وعن أترابي
فعلبيكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خُلَّةَ الأحبابِ

— ٤٧ —

وقال الإمام يخاطب الوليد بن المغيرة من بحر المتقارب :

يهـددي بالعظيم الوليدُ فقل : أنا ابن أبي طالبِ
أنا ابن المبحل بالأبطحينِ وبالبيت من سلفي غالبِ
فلا تحسبني أخاف الوليد ولا أنسني منه بالهائبِ
فيا ابن المغيرة إنني امرء سَمُوحُ الأنامل بالقاضبِ^(١)
طويل اللسان على الشائنين قصيرُ اللسانِ على الصاحبِ

(١) القاضب : السيف القاطع.

خسرتُم بتكذبيكم للرسولِ تعيينون ما ليس بالعائبِ
وكذبتُموه بـوحي السماءِ ألا لعنةُ الله للكاذبِ

— ٤٨ —

وقال الإمام عند قتل الوليد بن عتبة يوم بدر من الرجز :

تَبَّأ وتَعَسَّأ لك يا ابن عْتَبَةَ أسقيك من كأس المنايا شربةً
ولا أبالي بعد ذلك غِيْبَةَ

— ٤٩ —

وقال الإمام :

يا رب تَبَّت لي قدمي وقلبي سبحانك اللهم أنت حسي

— ٥٠ —

وقال الإمام في يوم خيبر هو من بحر الطويل :

ستشهد لي بالكر والطعن راية حبانِي بها الطهرُ النبيُّ المهذبُ
وتعلمُ أني في الحروب إذا التَّظَلَّى بنيرانها الليثُ الهموسُ^(١) المرجَّبُ^(٢)
ومثلي لاقى الهولَ في مُفْطَعَاتِهِ وفُئِّلَ له الجيشُ العَطْبَطِبُ^(٣)
وقد علم الأحياء أني زعيمها وأني لدى الحرب العُذَيْقُ المرجَّبُ^(٤)

— ٥١ —

وفي يوم خيبر قال الشاعر اليهودي مرحب مخاطباً الإمام عليا :

قد علمت خيبرُ أني مَرَّحِبُ شاكي السلاح بطلٌ مُجَرَّبُ
إذا الليوثُ أقبلتْ تلتَهَبُ أطعن أحياناً وحيناً أضربُ

(١) هموس الحفي الوطء.

(٢) المرجب : المعظم.

(٣) العطبطب : أي الشديد

(٤) العذيق : ذو العز والفخر. المرجب : السيد المعظم.

فأجابه الإمام علي بقوله (من الرجز) :

أنا علي بن عبد المطلب مهذب ذو سطورة وذو غضب
غذيت في الحرب وعصيان التوب من بيت عز ليس فيه منشعب
وفي عيني صارم يجلو الكرب من يلقي يلقى المنايا والعطب

وقال الإمام يوم الخيبر مخاطباً ياسراً وأهل خيبر (من الرجز) :

هذا لكم من الغلام الغالي من ضرب صدق وقضاء الواجب
وفالق الهامات والمناكب أجمي به قماقم^(١) الكنائب

وقال الإمام يوم خيبر يخاطب الربيع بن أبي الحقيق الخيبري من الرجز :

أنا علي وابن عبد المطلب أجمي ذماري وأذب عن حسب
والموت خير للفتى من الهرب

وقال الإمام يوم خيبر من الرجز أيضاً :

أنا علي وابن عبد المطلب مهذب ذو سطورة وذو حسب
قرن إذا لاقيت قرناً لم أهب من يلقي يلقى المنايا والكرب

— ٥٢ —

وقال الإمام يوم صفين من الطويل :

أبى الله إلا أن (صفين) دارنا وداركم ما لاح في الأفق كوكب
إلى أن تموتوا أو نموت وما لنا وما لكم عن حومة الحرب مهرب

(١) جمع ققمم ، وهو جملة الشيء وكثرته.

وقال الإمام في يوم بئر ذات العلم من الرجز :

الليل هـول يرهـبُ المهيبا ويُـذهـلُ المُشجَّعَ الليبا
فلأتني أهـولُ منه ذيباً ولستُ أخشى الروعَ والخطوباً
إذا هـززت الصارمَ القضييا ^(١) أبصرتُ منه عجباً عجيباً

وينسب إلى الإمام يذكر قبيلة الأزد من بحر البسيط :

الأزدُ سيفي على الأعداء كلهم وسيفُ أحمد ^(٢) من دانت له العربُ
قومٌ إذا فاجأوا أبلوا وإن غلبوا لا يحجمون ، ولا يدرون ما الهربُ
قومٌ كبوسهم في كلِّ معتركٍ بيضٌ ^(٣) رقاق وداودية ^(٤) سلبُ
البيضُ فوق رؤوسٍ تحتها اليلبُ ^(٥) وفي الأنامل سُمرُ الحُطِّ ^(٦) والقُضْبُ
وأَيُّ يومٍ من الأيام ليس لهم فيه من الفعل ما منْ دونه العجبُ
الأزدُ أزيدُ من يمشي على قدمٍ فضلاً وأعلامهم قدراً إذا ركبوا
يا معشر الأزد أنتم معشرُ انف لا يضعفون إذا ما اشتدت الحقبُ
وفيتُم ووفاءُ العهدِ شيمتكم ولم يخالطُ قديماً صدقكم كذب
إذا غضبتُم يهابُ الخلقُ سطوتكم وقد يهونُ عليكم منهم الغضبُ
يا معشر الأزد إني من جميعكم راضٍ وأنتم رؤوسُ الأمرِ لا الدنْبُ
لن ييأس الأزد من روحٍ ومغفرةٍ والله يكلؤهم من حيثُ ما ذهبوا
طبتم حديثاً كما طاب أولكم والشوكُ لا يجتنى من فرعه العنبُ
والأزد جرتومة ^(٧) إن سوبقوا سبِقوا أو فخرُوا فخرُوا أو غولبوا غلبوا

(١) الصارم القضيبي : السيف القاطع.

(٢) رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) أي سيوف.

(٤) أي درع سابغة نسبة إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية.

(٦) أن الرماح والقضب جمع قضيب وهو السيف.

أو كوثروا كثروا صوبروا صبروا
صفوا فأصفاهم الباري ولايته
من حسن أخلاقهم طابت مجالسهم
الغيثُ إمَّا رُوِّضُوا من دون نائلهم
أندى الأنعام أكفا حين تسألهم
وأبي جمع كثير لا تفرقهُ
فالله يجزيهم عما أتوا وحبوا

— ٥٥ —

وقال الإمام في أيام صفين من الرجز :

يا أيها السائل عن أصحابي
أنبيك عنهم غير ما تكذب
صبرٌ لدى الهيجاء والضراب
أن كنت تبغي بن خير الصواب
بأنهم أوعية الكتاب
فسل بذلك معشر الأحزاب

— ٥٦ —

وقال الإمام ينصح ابنه الحسين من بحر الكامل :

أحسني إنني واعظ ومؤدب
واحفظ وصية والدي متحنن
أبني إن الرزق مكفول به
لا تجعلن المال كسبك مفرداً
كفل إلهه برزق كل بريء
والرزق أسرع من تلفت ناظر
ومن السيول إلى مقر قرارها
أبني إن الذكر فيه مواعظ
فاقرأ كتاب الله جهداً وأثله
بتفكيرٍ وتخشعٍ وتقرب
فأفهم فأنت العاقل المتأدب
يغدوك بالآداب كيلاً تعطب
فعليك بالإجمال فيما تطلب
وثقى إلهك فاجعلن ما تكسب
والمال عارضة تجيء وتذهب
سبباً إلى الإنسان حين يسبب
والطير للأوكار حين تصوب
فمن الذي بعظاته يتأدب
فيمن يقوم به هناك وينصب
إن المقرب عنده المتقرب

واعبدُ إلهك ذا المعارجِ مُخْلِصاً
وإذا مررتَ بآيةٍ وعظيمةٍ
يا من يُعذَّبُ من يشاءُ بعدلهِ
إني أبوءُ بعنبرتي وخطيئتي
وإذا مررتَ بآيةٍ في ذكرها
فاسألْ إلهك بالإنابةِ مُخْلِصاً
واجهدْ لعلَّك أنْ تحلَّ بأرضِها
وتنالَ عيشاً لا انقطاعَ لوقتهِ
بادرْ هواك إذا هممتَ بصالحٍ
وإذا هممتَ بسوءٍ فاغمضْ له
واخفضْ جناحك للصديقِ وكُنْ له
والضيفُ أكرمُ ما استطعتَ حوارهُ
واجعلْ صديقك مَنْ إذا آخيتهُ
واطلبهُم طلبَ المريضِ شفاءهُ
واحفظْ صديقك في المواطنِ كلِّها
وأقلْ الكذبَ وقربهُ وجوارهُ
يُعطيكَ ما فوقَ المنى بلسانهِ
واحذرْ ذوي الملقِ اللئامِ فإنَّهُم
يسعونَ حولَ المرءِ ما طمَعُوا بهِ
ولقد نصحتُك إنْ قبلتَ تصيحتي

وانصتْ إلى الأمثالِ فيما تُضربُ
تصفُ العذابَ فقِفْ ودمعك يُسكَبُ
لا تجعلنَّني في السذينَ تُعذَّبُ
هرباً إليك وليس دونك مهربُ
وصفُ الوسيلةِ والنعيمِ المُعجِبُ
دارَ الخلودِ سؤالِ من يتقربُ
وتنالَ روحَ مساكينِ لا تحربُ
وتنالَ مُلكَ كراميةٍ لا تُسلبُ
خوفَ الغوايةِ إذ نجىءُ وتُغلبُ
وتجنَّبَ الأمرَ الذي يُتجنَّبُ
كأبِ عليٍّ أولادهِ يتحدَّبُ^(١)
حتى يعذِّك وارثاً يتتسَّبُ
حفظَ الإخاءِ وكانَ دونك يُضربُ
ودعِ الكذبَ فلَيسَ ممن يُصحبُ
وعليكِ بالمرءِ الذي لا يكذبُ
إنَّ الكذبَ ملطَّخٌ ممن يصحبُ
ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ
في النائباتِ عليكِ ممن يخطبُ
وإذا نَبأَ دهرٌ جَفَواً وتغيَّوا^(٢)
والنصحُ أرخصُ ما يباعُ ويوهبُ

(١) من الحدب وهو العطف والحنان.

(٢) من الغيبة وهي الذم في الغيب.

— ٥٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا جادت الدنيا عليك فجدّ بها على الناس طُراً إهما تتقلّب
فلا الجودُ يفنيها إذا هي اقبلت ولا البخلُ يقيها إذا هي تذهبُ

— ٥٨ —

وقال الإمام من الوافر :

عجبتُ لجازعٍ بك مصابٍ بأهلٍ أو حميمٍ ذي اكتئابٍ
يَشْتُقُّ الجيبَ يدعو الويلَ جهلاً كأنَّ الموتَ بالشيءِ العجابِ
وساوى الله فيه الخلقَ حتّى نبيُّ الله منه لم يحابِ
له ملكٌ ينادي كلَّ يومٍ لِدُوا للموتِ ^(١) وابنوا للخرابِ

— ٥٩ —

وقال الإمام وهو ينصح ابنه الحسين من المتقارب :

حسينُ إذا كنت في بلدةٍ غريباً فعاشِرْ بأدائها
ولا تَفْخَرَنَّ بينهم بالنهي فكلُّ قبيحٍ بألبائها
ولو عمل ابنُ أبي طالبٍ بهذي الأمور لفزنا بها
ولكنَّه اعتمامٌ ^(٢) أمرَ الإلهِ فأحرقَ فيهم بأنيابها
عذيرك من ثقةٍ بالذي يُبيلُك دنياك من طابها ^(٣)
فلا تمرحنْ لأوزارها ولا تضرجنْ لأوصالها ^(٤)
قس العَدَّ بالامس كي تستريحَ ولا ترمِ نفسك في ناهها

(١) لدوا من ولد ، اي خلفوا.

(٢) اعتمام : اختار واصطفى.

(٣) أي طيبها.

(٤) الأوصاب جمع وصب وهو المرض والسقام.

— ٦٠ —

وقال الإمام فيما ينسب إليه من الوافر :

قريح^(١) القلب من وجع الذنوب نحيلُ الجسم يشهُقُ بالنعيب
أضرَّ بجسمه سَهْرُ الليالي فصارَ الجسمُ منه كالقضب^(٢)
وعَيَّرَ لونه خوفٌ شديدٌ لَمَّا يلقاهُ من طول الكروبِ
ينادي بالتضرع يا إلهي أقلني عثرتي واسْتُرْ عيوي
فرعتُ إلى الخلائقِ مستغيثاً فلم أرَ في الخلائقِ من محيبِ
وأنتَ تجيبُ من يدعوك ربِّي وتكشفُ ضرَّ عبدك يا حبيبي
ودائمي باطنٌ ولديك طِبُّ ومَنْ لي مثلَ طبِّك يا طبيبي

— ٦١ —

وقال عند قبر فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وزوج الإمام علي من بحر الوافر :

حبيب ليس غيرك لي حبيب وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

— ٦٢ —

وقال الإمام من الطويل :

فلم أرَ كالدنيا بما اغترَّ أهلها ولا كاليقين استأنس الدهرَ صاحبه
أمرُّ على رمس القريب كأنما أمرُّ على رمس امرئٍ مات صاحبه
إذا ما اعتريت الدهر عنه بجيلةٍ تُجددُ حزنًا كلَّ يوم نوادبه

(١) أي جريح.

(٢) أي كالعود.

وقال الإمام من البسيط :

لو صيغ من فضة نفسٌ على قدرٍ مالفقٌ حسبٌ إلا إذا كملتُ
لعادَ من فضله أماً صفاً ذهباً فاطلبُ فديتكَ علماً واكتسبُ أدباً
أخلاقُه وحوَى الآدابِ والحسبَا لله درُّ فقيٍّ أنسأبُه ككرمٍ
تظفرُ يداك به واستعجل الطلبَا هل المروءة إلا ما تقومُ به
يا حبذا كرمٌ أضحى له نسبا من لم يؤدّبْه دين المصطفى أدباً
من الذمّامِ وحفظِ الجارِ إن عتبا محضاً تحيّرَ في الأحوالِ واضطربا

وقال الإمام من الوافر :

سيكفيني المليكُ وحَدُّ سيفٍ وأسمرُ من رماحِ الخطِّ لَدُنْ^(١)
لَدَى الهيجاءِ يحسبه شهابا أذودُ به الكتيبةَ كل يومٍ
شددتُ غرابَه أن لا يحابي وحولي معشرٌ كرموا وطابوا
إذا ما الحربُ تضطرمُ التهابا ولا يتجؤونَ من حذرِ المنايا
يُرْجُونَ الغنيمَةَ النَّهابَا فدعُ عنك التهذُّدُ واصل ناراً
سؤال المال فيها والإيابا إذا خمدتُ صليتَ لها شهابا

(١) لدن : لين : الخط : بلدة بالبحرين تصنع الرماح.

القصيدة الزينية

تنسب القصيدة الزينية إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهي من أبلغ

المدائح والمواظع والنصائح من الكامل :

صرمتَ حبالَكَ بعد وصلِكَ زينبُ
نشرت ذواتبها^(١) التي تُزهى بها
واستنفرتَ لما رأتهَا وطالما
وكذاك وصلُ الغانياتِ فإِنَّهُ
فدع الصَّبَا فلقد عَدَاكَ زَمَانُهُ
ذهب الشبابُ فما له من عودةٍ
ضيفٌ ألمٌ إليك لم تحفلُ به
دَع عنكَ ما قد فاتَ في زمنِ الصَّبَا
واخشَ مناقشةَ الحسابِ فإنه
لم ينسَهُ الملكانِ حينَ نسيتهُ
والروحُ فيكَ ودبعةٌ أُودِعَتْهَا
وغرورُ دنياكَ التي تسعى لها
والليلُ فاعلم والنهارُ كلاهما
وجميعُ ما حصَلَتْهُ وجمعتَهُ

والدهرُ فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ
سوداً ورأسك كالثغامة^(٢) أشيب
كانت تحنُّ إلى لقاءك وترهب
آل^(٣) ببلقعةٍ وبرقِ خلِّب^(٤)
وازهدُ فهمركُ منه ولَّى الأطيبُ
وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ
فترى له أسفاً ودمعاً يسكبُ
واذكُرْ ذنوبَكَ وابكِها يا مذبُ
لا بدُّ يحصى ما جنيتَ ويكتب
بل أثبتاه وأنتَ لاهٍ تلعب
سترُدُّها بالرغمِ منك وتسلبُ
دار حقيقتُها متاعٌ يُذهبُ
أنفاسنا فيها تُعدُّ وتُحسبُ
حقاً يقيناً بعد موتِكَ يُنهبُ

(١) الذواتب: جدائل الشعر المظفور.

(٢) الثغامة: شجرة زهرها وثمرها أبيض.

(٣) الآل: السراب.

(٤) خلِّب: أي كاذب.

تَباً لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
فَاسْمِعْ هُدَيْتَ نَصَائِحاً أَوْ لَا كَهَا
صَحْبَ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ مَسْتَبِصراً
أَهْدِي النَّصِيحَةَ فَاتَعْظُمْ بِمَقَالَةٍ
لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ الصُّرُوفَ فَإِنَّهُ
وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غَدَوَاتِهَا
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَلِزْمِهَا تَفُزْ
وَاعْمَلْ لِمَا تَرْضَاهُ مِنْهُ الرِّضَا
فَاقْنَعْ فَمَنْ بَعْضُ الْقِنَاعَةِ رَاحَةٌ
وَإِذَا طَمَعْتَ كُوسِيَتْ ثُوبَ مَذَلَّةٍ
وَتَوَقَّ (١) مِنْ غَدْرِ النِّسَاءِ خِيَانَةً
لَا تَأْمَنُ الْأُنْثَى حِيَاثَكَ إِنَّهَا
لَا تَأْمَنُ الْأُنْثَى زَمَانَكَ كُلَّهُ
تُعْرِي بِطَيْبِ حَدِيثِهَا وَكَلَامِهَا
وَاجِهُ عَدْوَكَ بِالتَّحِيَّةِ لَا تَكُنْ
وَاحِذِرْهُ يَوْمًا إِنْ أَتَى لَكَ بِاسْمًا
إِنَّ الْحَقُّوْدَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَإِذَا الصَّدِيقُ رَأَيْتَهُ مُتَعَلِّقًا
لَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مَتَمَلِّقٍ
يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ

وَمُشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ
بَرٌّ لِيَبَّ عَاقِلٌ مَتَأَدَّبُ
وَرَأَى الْأُمُورَ بِمَا تَوُوبُ وَتُعْقَبُ
فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذَعِيُّ الْأَدْرَبُ
لَا زَالَ قَدَمًا لِلرَّجَالِ يُهْدَبُ
مَرَّتْ يُنْذَلُ لَهَا الْأَعَزُّ الْأَنْجَبُ
إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبِهِيُّ الْأَهْيَبُ
إِنَّ الْمَطِيْعَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ
وَالْيَأْسُ مَمَّا فَاتَ فَهُوَ الْمَطْلَبُ
فَلَقَدْ كُوسِيَتْ ثُوبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ
فَجَمِيعُهُنَّ مَكَائِدٌ لَكَ تُنْصَبُ
كَالْأَفْعُوَانِ يُرَاعُ مِنْهُ الْأَنْيَبُ (٢)
يَوْمًا وَلَوْ حَلَفْتَ بِمِيْنَاءٍ تَكْذِبُ
وَإِذَا سَطَتْ فَهِيَ الثَّقِيلُ الْأَشْطَبُ (٣)
مِنْهُ زَمَانُكَ خَائِفًا تَتْرَقِبُ
فَاللَّيْثُ يَبْدُو نَابُوهَ إِذْ يُعْضَبُ
فَالْحَقُّدُ بَاقٍ فِي الصَّدُورِ مُعَيَّبُ
فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ
حَلَوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُوهَ يَتْلَهَّبُ
وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَقْرَبُ

(١) من الوقاية.

(٢) صاحب الأنبياء.

(٣) أي فهي السيف الحاد القاطع.

يعطيكَ من طرفِ اللسانِ حلاوةً
واحتَرُّ قَرِينَكَ واصطَفِيهِ تَفَاخِراً
إِنَّ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مَكْرَمٌ
وَيُبَشُّ بِالترحيبِ عندَ قدومهِ
والفقرُ شَيْنٌ للرجالِ فَإِنَّهُ
واخْفِضْ جَنَاحَكَ للأقاربِ كُلَّهُمْ
ودعِ الكَذُوبَ فلا يَكُنْ لكَ صاحِباً
وذِرِ الحَسودَ ولو صفا لكَ مرَّةً
وزنِ الكلامَ إذا نطقتَ ولا تَكُنْ
واحفظْ لسانَكَ واحترِرْ من لفظِهِ
والسِرِّ فَاكْتُمُهُ ولا تنطِقْ بِهِ
واحرصْ على حفظِ القلوبِ من الأذى
إن القلوبَ إذا تنافرتْ وذهبتْ
وكذاك سرُّ المرءِ إن لم يَطْبُوهِ
لا تحرِصْ فالرحصُ ليس بزائدٍ
ويظللُ مَلْهُوفاً يرومُ تحيُّلاً
كم عاجزٍ في الناسِ يُؤْتَى رزقُهُ
أدَّى الأمانةَ ، والحيانةَ فاجتنبْ
وإذا بليتْ بنكبةِ فاصبرْ لها

ويروغُ منك كما يروغُ الثعلبُ
إن القارينَ إلى المقارنِ يَنْسَبُ
وتراه يُرْجَى ما لديه ويُرهَبُ
ويُقامُ عندَ سلامهِ ويُقَرَّبُ
يُزرى به الشهمُ الأديبِ الأنسبُ
بتذللٍ واسمَحْ لهم إن أذنبوا
إن الكذوبَ لبئسَ خِلا (١) يُصْحَبُ
أبعدهُ عن رؤياك لا يُسْتَحَلِبُ
ثرثاؤُهُ (٢) في كلِّ نادٍ تخطُبُ
فالمرءُ يَسْلَمُ باللسانِ ويُعْطَبُ
فهو الأسيرُ لَدَيْكَ إذ لا يُنْشَبُ
فرجوعها بعد التنافرِ يَصُعبُ
شبهُ الزجاجةِ كسرُها لا يُشْعَبُ (٣)
نشرتهُ ألسنةُ تزييدٍ وتكذبُ
في الرزقِ بل يُشْتَقَى الحريصِ ويُتَعَبُ
والرزقُ ليس بحيلةٍ يستحلِبُ
رَغِداً ويُحرمَ كَيْسٍ ويحْيَبُ
واعدِلْ ولا تظلمْ فيطيبُ المكسبُ
أو قد رأيتَ مسلماً لا يُنْكَبُ (٤)

(١) أي صديقاً.

(٢) أي كثير الثرثرة وهي لغو الكلام وباطله.

(٣) أي لا يمكن التحام الكسر.

(٤) الاستفهام هنا للانكار.

وإذا أصابك في زمانك شدةٌ
فألجأ لربك إنه أدنى لمن
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل
واجعل جليسك سيِّداً تحظى به
واحذر من المظلوم سهماً صائباً
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة
فارحل فأرض الله واسعة الفضا
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
خُذها إليك قسيمةً منظومةً
حكّم وادابٌ وجلٌ مواعظٍ
فأصبخ لوعظ قسيمةٍ أولاهها
أعني علياً وابن عم محمد
يا رب صل على النبي وآله

وأصابك الخطب الكريمة الأصعبُ
يدعوه من حبل الوريد وأقربُ
ان الكثير من الورى لا يُصحبُ
حزير لبيب عاقل متأدبُ
واعلم بأن دعاءه لا يُحجبُ
وخشيت فيها أن يضيق المكسبُ
طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ
فالنصح أغلى ما يباع ويوهبُ
جاءت كنظم الدر بل هي أعجبُ
أمثالها لذوي الصائل تُكتبُ
طود العلوم الشامحات الأهيّبُ
من ناله الشرف الرفيع الأنسبُ
عدد الخلائق حصرها لا يحسبُ

قافية التاء

— ٦٦ —

قال الإمام في بعض أيام صفين حين ندب أصحابه فانتدب له عشرة آلاف فتقدمهم
الإمام وهو يقول من بحر الرجز:

دُبُّو ديبَّ النمل لا تفوتوا وأصـبِحوا بجرِّكم ويثـوا
حتى تنالوا الثأر أو تموتوا أو لا فإني طالماً عصيتُ
قد قلتُ لو جئتُنا فجيتُ ليس لكم ما شئتم وشيتُ^(١)
بل ما يريدُ الخيبي والمميتُ

— ٦٧ —

وللإمام علي ما يروي من بحر الوافر:

حقيقٌ بالتواضع من يموتُ ويكفي المرءَ من دنياهُ قُوتُ
فما للمرءِ يُصبحُ ذا همومٍ وحرصٍ ليس تُدركه التُّعوتُ
صنيعٌ مليكنا حسنٌ جميلٌ وما أرزاقنا عنَّا تُفوتُ
فيا هذا سترحلُ عن قريبٍ إلى قوم كلامهم سُكوتُ

— ٦٨ —

وقال الإمام من مخلع البسيط:

قد كنتُ ميتاً فصرتَ حيّاً وعن قليلٍ تصيرُ ميتاً
تبني بدارِ الفناء بيتاً فأبني لدارِ البقاء بيتاً

(١) أي وشتت بتخفيف الهمزة.

— ٦٩ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

صبرتُ عن اللذاتِ لما تولَّيتِ وألزمتُ نفسي صبرها فاستمررتِ
وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسهُ فإن طمعتُ تاقتُ وإلا تسَلَّتِ

— ٧٠ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

خليلي لا والله ما من مُلَمَّةٍ تدومُ على حيٍّ وإن هي جَلَّتِ
فإن نزلتُ يوماً فلا تخضعن لها ولا تكثير الشكوى إذا التعلُّ زَلَّتِ
فكم من كريمٍ يُبتلى بنوائبٍ فصأبرها حتى مضت واضمحلتِ

— ٧١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إن القليلَ من الكلامِ بأهلهِ حَسَنٌ وإن كثرةُ ممقوتِ
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مُكثِرٍ إلا يزلُّ وما يُعابُ صموتِ
إن كانَ ينطقُ ناطقاً من فضةٍ فالصمتُ درٌّ زائنهُ ياقوتِ

— ٧٢ —

وقال الإمام من بحر الخفيف :

قد رأيتَ القرونَ كيفَ تفانَتِ دُرِسَتْ ثمَّ قيلَ كانَ وكانتِ
هي دنيا كحَيَّةٍ تنفُثُ السُّمَّ وإن كانتِ المحسنةُ (١) لانتِ
كم أمورٍ لقد تشددتُ فيها ثم هوئُتها عليَّ فهانَتِ

(١) المحسنة : أي الاختيار والامتحان.

— ٧٣ —

وقال الإمام من مجزوء الرمل :

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثَبَوْتُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبِيَّتٌ نَسَجْتُهُ العَنَكِبُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الطَّالِبُ قُوتُ
وَلعمري عَن قَلِيلٍ كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتُ

— ٧٤ —

وقال الإمام من البحر الطويل :

ألم ترَ أنَ الدهرَ يومٌ وليلَةٌ يكرآن من سبتٍ جديدٍ إلى سبتٍ
فقلْ لجديدِ الثوبِ لا بدَّ من بلىٍّ وقلْ لاجتماعِ الشمْلِ لا بُدَّ من شتٍّ (١)

— ٧٥ —

وقال الإمام في رثاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بحر الكامل :

نَفْسِي عَلَى زَفْرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ يَا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَفْرَاتِ
لَا خَيْرَ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا أَبْكِي مَخَافَةَ أَنْ تَطْوَلَ حَيَاتِي

— ٧٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

أَقُولُ لَعِينِي احْبِسِي اللِحْظَاتِ وَلَا تَنْظِرِي يَا عَيْنُ بِالسَّرِقَاتِ
فَكَمْ نَظْرَةً قَادَتْ إِلَى القَلْبِ شَهْوَةً فَأَصْبَحَ مِنْهَا القَلْبُ فِي حَسْرَاتِ

(١) أي شتات : وتفرق.

قافية الجيم

— ٧٧ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا النائباتُ بلغنَ المَدى وكادتُ تذوبُ لهنَّ المَهَجُ
وحلَّ البلاءُ وبانَ العزاءُ فعندَ التناهي يكونُ الفرجُ

قافية الحاء

— ٧٨ —

وقال الإمام في الصديق من بحر السريع :

فكم خليل لك خاللتُهُ لا تتركُ اللهَ له واضحه
فكلهم أروغُ من ثعلبٍ ما أشبهه الليلةً بالبارحه

— ٧٩ —

وقال الإمام في التأيي من بحر الكامل :

الرفقُ بمنَّ والأناةُ سعادةٌ فتأنُ في أمرٍ تُلاقِ نجاحا

— ٨٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

الليلُ داج والكباشُ تنطحُ نطاحُ أسدٍ ما أراها تصلحُ
أسدُ عرينٍ في اللقاءِ قد مرَّحُ منها نيامٌ وفريقٌ منبطحُ
فمن نجا برأسه فقد ربح

— ٨١ —

ويقول الإمام في كتمان السر وعدم افشائه من بحر المتقارب :
فلا تُفَشِ سرَّكَ إلاَّ اليكَ فإنَّ لكلَ نصيحٍ نصيحاً
وإني رأيتُ غُـوَاةَ الرجالِ لا يتركونَ أدبمأً صحيحاً

— ٨٢ —

وقال أبو جرول وهو رجل من هوازن كان من المشركين يوم حنين :
أنا أبو جرول لا بـراح حتّى تُبيحَ القومَ أو تُباحَ
فقتله أمير المؤمنين عليّ وقال من بحر الرجز :
قد علّمَ القومُ لدى الصياحِ أي في الهيجاءِ ذو نطـاحِ

قافية الدال

— ٨٣ —

وأنشد الإمام أمام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من بحر البسيط :
أنا أحو المصطفى لا شكّ في نسيي معه ربيّتُ وسبّطاهُ هما ولدي
جَدِّي وجَدُّ رسولِ الله مُتَّحِدُ وفاطمٌ زوجتي لا قول ذي فَنَدِ^(١)
صدّقتهُ وجميعِ الناسِ في ظُلْمِ من الضلالةِ والإشراكِ والنكدي
فالحمدُ لله فرداً لا شريكَ له البَرُّ بالعبدِ والباقي بلا أمدِ

(١) الفند بالفتح : الزور والباطل.

— ٨٤ —

ولما سام الخوارج الإمام علي ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسير الى الشام قال : أبعد
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافراً ؟ وقال من بحر الرجز :
يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي احمد
من شك في الدين فاني مهتدي يا رب فاجعل في الجنان موردي

— ٨٥ —

ولما هاجر الإمام من مكة الى المدينة ومعه الفواطم وادركه الطلب وهم ثمانية فوارس
فشد عليهم سيفه شدة ضيغم وقال من بحر الرجز :
خلوا سبيل المؤمن الجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

— ٨٦ —

ورأى علي أمير المؤمنين رجلاً يمشي ويخطر بيديه ويختال فقال من بحر السريع :
يا مؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد أبرز ناب الموت عن حده
هيهات إن الموت ذو أسهم من يرّمه يوماً بما يُردّه^(١)
لا يصلح الواعظ قلب امرئ لم يعزم الله على رثده

— ٨٧ —

ويروى عن الإمام من بحر السريع :
نحن بنو الأرض وسكاتها منها خلقنا وإليها نعود
والسعد لا يئقى لأصحابه والنحس تمحوه ليالي السعود

(١) أي يهلكه : من أرداه : أهلكه وقتله.

وينسب الى الإمام من بحر الوافر :

أعدالتي على إتعاب نفسي ورعي في السرى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي فأهون فائت طيب الرقاد

وقال الإمام فيمن قتل يوم أحد من بحر البسيط :

الله حي قديم قادر صمد فليس يشركه في ملكه أحد
هو الذي عرف الكفار مثلهم والمؤمنون سيحزبهم بما وعدوا
فا تكن دولة كانت لنا عظة فهل عسى أن يرى في غيرها رشدا
وينصر الله من والاه إن له نصراً يمثل بالكفار إن عدوا
فان نطقتم بفخر لا أبالكُم فيمن تضمن من اخواننا اللحد^(١)
فان طلحة غادرناه منجداً وللصفايح نار بيننا تقد
والمرء عثمان أردته أسنتنا فحبيب زوجته إذ أحبرت قدد^(٢)
في تسعة ولواء بين أظهرهم لم ينكلوا عن حياض الموت إذ وردوا
كانوا الذوائب من فخر وأكرمها حيث الانوف وحيث الفرع والعدد
وأحمد الخير قد أزدى على عجل تحت العجاج أيبا وهو مجتهد
فظللت الطير والضبعان تركبه فحامل قطعاً منه ومقتعد
ومن قتلتم على ما كان من عجب منّا فقد صادفوا خيراً وقد سعدوا
لهم جنان من الفردوس طيبة لا يعتريهم بها حر ولا صرد^(٣)

(١) بتحريك الحاء بالفتح لضرورة الوزن ، واللحد هو القبر.

(٢) قدد : قطع ممزقة. جيب القميص : فتحة التي تدخل الرأس منها.

أي فزوجته حزينة لما بلغها موته.

(٣) الصرد : البرد.

صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذُكِرُوا
قَوْمٌ وَفَوَّا لِرَسُولِ اللَّهِ وَاحْتَسِبُوا
وَمُضِعْبٌ كَانَ لَيْثًا دُونَهُ حَرِدًا^(١)
لَيْسُوا كَقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ أَدْخَلَهُمْ
فَرُبَّ مُشْهَدٍ صَدَقَ قَبْلَهُ شَهِدُوا
شَمَّ الْعِرَانِينَ مِنْهُمْ حَمَزَةُ الْأَسَدِ
حَتَّى تَرَمَّلَ مِنْهُ ثَعْلَبٌ حَسَدُ
نَارِ الْجَحِيمِ عَلَى أَبْوَابِهَا الرَّصَدُ

— ٩٠ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

تَغْرَبُ عَنِ الْوَطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
تَفْرُجُ هَمِّمْ وَاکْتِسَابُ مَعِيشَةٍ
فَان قَيْلٍ فِي الْإِسْفَارِ ذَلِّ وَمَحْنَةٍ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ
وَسَافِرٌ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جَدِ
وَقَطْعُ الْفِيَا فِي وَارْتِكَابِ الشَّدَائِدِ
بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

— ٩١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنُ مَنْ اللَّهُ لِلْفَتَى
فَأَكْثَرُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

— ٩٢ —

وقال الإمام حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعملون في بناء مسجد
بالمدينة : وذلك من بحر الرجز :

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَا
وَمَنْ يَبِيْتُ رَاكِعًا وَسَاجِدًا

(١) الحرذ : القصد والمنع والدفاع.

يَدَابُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا وَمَنْ يَكْرُهُ كَذَا مُعَانِدًا
وَمَنْ يُرَى عَنِ الْغِبَارِ حَائِدًا

— ٩٣ —

وقال الإمام حين قتل عمرو بن ود من بحر الطويل :

وكانوا على الاسلام إلباً^(١) ثلاثة فقد بزّ^(٢) من تلك الثلاثة واحداً
وفرّ أبو عمرو هبيرة لم يُعد لنا وأخو الحرب المحرّب عائد
متهمّ سيوف الهند أن يقفوا لنا غداة التقينا والرماح المصايد

— ٩٤ —

وقال الامام من بحر السريع :

لو كانت الارزاق تجري على مقدار ما يستأهل العبد
لكان من يُخدمُ مستخدماً وغاب نحس وبدا سعد
واعتدل الدهر الى أهله واتصل السؤدد والمجد
لكنّها تجري على سمنها كما يريد الواحد الفرّد

— ٩٥ —

وقال الإمام من الطويل :

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مُساعد
يكون كروح بين جسمين قُسمت فجسمهما جسمان والروح واحد

(١) أي جمعين.

(٢) وفي نسخة خر.

— ٩٦ —

وينسب إلى الإمام من بحر الطويل :

مضى أمسك الباقي شهيداً معدلاً
فإن كنت في أمس اقترفت إساءةً
ولا تُرجِ فَعَلِ الخَيْرِ يوماً إلى غدٍ
ويومك إن عاينته عدا نفعه
وأصبحت في يومٍ عليك شهيداً
فَشَنَّ باحسانٍ وأنت حميدٌ
لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيدٌ
إليك وماضي أمسٍ ليس يعودُ

— ٩٧ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

ذهب الذين عليهم وجلي
من كان بينك في التراب وبينه
لو كشفت للمرء أطباق الثرى
من كان لا يطأ التراب برجله
وبقيت بعد فراقهم وحدي
شيران فهو بغاية البعد
لم يُعرَفِ المولى من العبد
يَطَأُ الترابَ بناعم الخدِّ

— ٩٨ —

وقال الإمام من مخلع البسيط :

جنبي تحافى عن الوساد
من خاف من سكرة المنايا
قد بلغ الزرع متنهاه
خوفاً من الموت والمعاد
لم يدْرِ ما لئذُ الرُقَادِ
لا بدُّ للزرع من حصادِ

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتَ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدٍ
وليسَ الذي يبغى خلافي يضرُّني ولا موتٌ من قد ماتَ قبلي بمخلدي
وأني ومنْ قد ماتَ قبلي لكالذي يزورُ خليلاً أو يروحُ ويغتدي

وقال الإمام من بحر البسيط :

ما أكثرَ الناسَ ، لا بل ما أقلُّهُمُ اللهُ يعلمُ أنّي لم أقلَّ فنّداً^(١)
إني لأفتُحَ عيني حينَ أفتُحُها على كثيرٍ ولكن لا أرى أحداً

وقال الإمام من بحر البسيط :

الموتُ لا والداً يُقَي ولا وُلداً هذا السبيلُ إلى أن لا ترى أحداً
كان النبي ولم يخلُد لأمتِه لو خلَّد اللهُ خلقاً قبلَهُ خلِّداً
للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ من فاتَهُ اليومَ سهمٌ لم يُفْتَهُ غداً

(١) الفند بالتحريك : الباطل.

— ١٠٢ —

وقال يرثي اباہ أبو طالب من بحر الطويل :

أرقتُ لنوحٍ ^(١) آخر الليل غَرْدًا
أبا طالب مأوى الصعاليك ^(٢) ذا الندى
أحا الملكِ خلَّى تُلْمَةً سِيَسْدُهَا
فأمستُ قريشٌ يفرحونَ لفقدهِ
أرادتُ أمورا زينتُها حُلومُهُمُ
يُرْجُونَ تكذيبَ النبي وقتلَه
كذبتُم وبیتِ اللهِ حتَّى نذيقُكمُ
ويظهِرَ منا منظرٌ ذو كريهةٍ
فإما تبيدونا وإما نبيدُكمُ
وإلا فإنَّ الحَيَّ دونَ محمدٍ
وإنَّ له فيكم من الله ناصراً
نبيٌّ أتى من كلِّ وحيٍ بخطبةٍ
أغرُّ كضوءِ البدرِ صورةً وجهه
أمينٌ على ما استودعَ اللهُ قلبَه

— ١٠٣ —

وقال الإمام بعد قتل زيد وطلحة يوم أحد من بحر الرجز :

أصولُ باللهِ العزيزِ الأجدِ وفالقِ الإصباحِ ربِّ المسجدِ
أنا عليُّ وابن عمِّ المهتدي

— ١٠٤ —

وقال الإمام بلغه شماتة هند بقتل حمزة يوم أحد من بحر الوافر :

اتاني أنَّ هنداً أحتَ صخرٍ دعتُ دركاً وبشَّرتُ الهنودا
فان نفخرُ بحمزة حين ولى مع الشهداءِ محتسباً شهيدا

(١) النوح : جماعة النساء النائحات الباقيات بصوت مسموع.

(٢) جمع صعولك وهو الفقير.

(٣) أي جباناً.

فانا قد قتلنا يومَ بدر
وقتلنا سِراً^(١) الناس طراً
وشيبةَ قد قتلنا يومَ ذاكُمْ
فبؤءَ من جهنمَ شرّاً دارٍ
وماسِيانٍ من هوَ في جحيمٍ
ومن هوَ في الجنانِ يُدرُّ فيها
ابا جهل وعُتْبَةَ والوليدِ
وعُتْمَنَا الولائدَ والعبيدِ
على أثوابه علقاً حسيدي
عليها لم يجذُ عنها محيذا
يكون شرابه فيها صديدا
عليه الرزق مغتبطاً حميدا

— ١٠٥ —

وقال الإمام من الرمل :

كلُّ ماضٍ فكأنَّ لم يكنِ
كلُّ آتٍ فكأنَّ قدي

— ١٠٦ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

إن الذين بنوا فطال بناؤهم
جرت الرياحُ على محلِّ ديارهم
واسـتمتعوا بالأهل والأولادِ
فكأنَّهم كانوا على ميعادِ

— ١٠٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

ما ودَّني أحدٌ الا بذلتُ له
ولا قلاني^(٢) وإن كان المسيء بنا
ولا ائتمنتُ على سرِّ يوماً فبحت به
ولا أقول نعم يوماً فاتبعه
صفو المودَّةِ مني آخرَ الابد
إلا دعوتُ له الرحمن بالرشدِ
ولا مددتُ الى غير الجميل يدي
بلا ولو ذهبَتُ بالمالِ والولدِ

(١) سراة الناس : اشرافهم جمع سريّ.

(٢) من القلى وهو الحجر أو البغض.

قافية الذال

— ١٠٨ —

قال الإمام من بحر الخفيف :

غُضَّ عَيْنًا عَلَى الْقَذَى وَتَصَبَّرَ عَلَى الْأَذَى
إِنَّمَا السُّدُورُ سَاعَةٌ يَقْطَعُ السُّدُورُ كُلَّ ذَا

قافية الرءاء

— ١٠٩ —

قال مرحب اليهودي يوم خيبر من الرجز :

قد علمتُ خيبرُ أُنِّي مرحبُ شاكي السلاح بطلُ مجرَّبُ
أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ إذا الليثُ أُقبلتُ تلتـهـبُ

فأجابه علي الإمام :

انا الذي سميتني أُمِّي حيدرَ ضرغامُ آجام وليثُ قسورَه
عبلُ الذراعين شديدُ القصرَه كليثُ غابات كريبه المنظرَه^(١)
أكيلُكم بالسيف كيـلَ السندرَه أضربكم ضرباً يبين الفقرَه^(٢)
وأترك القرن^(٣) بقاعِ حزرَه^(٤) أضربُ بالسيفِ رقاب الكفرَه
ضربَ غلامٍ ماجدٍ حزورَه من يترك الحقَّ يقومُ صعرَه
أقتلُ منهم سبعةً أو عشرَه فكلُّهم أهلُ فسوقٍ فجورَه

— ١١٠ —

وينسب الى الإمام أنه قد عثر على ثوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه رباً وإها وقالوا : أنت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا ، فحرقهم بالنار وقال من بحر الرجز :

(١) أي المنظر.

(٢) أي يزيل فقرة الظهر.

(٣) القرن : النديد.

(٤) الجزر : ما أبيح ذبحه.

لما رأيتُ الأمرُ أمراً منكراً أجاجتُ ناري ودعوتُ فنجراً
ثم احتفرتُ حَفَراً وحَفَراً وقنيرٌ يحطِّمُ حطماً منكراً

— ١١١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

إذا شئت أن تستقرضَ المالَ منفقاً على شهواتِ النفسِ في زمنِ العُسْرِ
فسل نفسك الإنفاقَ من كثرِ صبرها عليك وإنظاراً الى زمنِ اليُسْرِ
فان سمحتُ كنتَ الغنيَّ وإن أبوتُ فكلُّ منوعٍ بعدها واسعُ الحذرِ

— ١١٢ —

كان الإمام يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول من الرمل :

أيُّ يَوْمِيَّ من الموتِ أفرَّ يومَ لا يُقَدَّرُ أو يومَ قُدِّرُ
يومَ ما قُدِّرَ لا أرهبه وإذا قُدِّرَ لا ينحني العنذرُ

— ١١٣ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

تلكم قريشُ تمنَّاني لتقتلني فلا وربك ما بروا وما ظفروا
فان بقيتُ فرهنٌ ذميتي لَكُمْ بذاتِ ودَقَّينَ لا يعفوا له أئرُ
وإن هلكتُ فإيَّ سوف أورثهم ذلَّ الحياةِ فقد خانوا وقد غَدروا
إمَّا بقيتُ فاني لستُ متخذًا أهلاً ولا شيعه في الدين إذ فَجروا
قد بايعوني ولم يُوفوا ببيعتهم وماكروني بالاعداء إذ مكروا
وناصبوني في حربٍ مضرَّسةٍ ما لم يلاقِ أبو بكرٍ ولا عُمرُ

— ١١٤ —

وقال الإمام لما بلغه ما صنع معاوية وعمرو بن العاص قبل حرب صفين من بحر الرجز :

يا عجباً لقد سمعت منكراً كذباً على الله يُشَيِّبَ الشَّعْراً
ما كان يرضى أحمد لو خيراً أن يقرئوا وصيَّه والأيتراً
يسترق السمع ويغشى البصراً شأن الرسولِ واللعينِ الأحرزاً
إني إذا ما الحربُ يوماً حضراً شمَّرتُ ثوبي ودعوتُ فتيماً
قدمٌ لوائي لا تُؤخَّرُ حذراً لو أن عندي يا ابن حربٍ جعفرأ
أو حمزة القرم الممام الأزهرأ رأَتْ قريش نجم ليلى ظهراً

— ١١٥ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

يا ذا الذي يطلُّب مني الوثراً إن كنت تبغي أن تزور القبرأ
حقاً وتصلي بعد ذا الجُمُرا أسعطك اليوم زعافاً مرا
لا تحسبني يا ابن عاصٍ غيراً

— ١١٦ —

وقال الإمام وكتب بها الى معاوية وهو بصفين من بحر الرجز أما بعد :

فإنَّ للحربِ عُراماً^(١) شزراً^(٢) إنَّ عليها سائناً عَشْتُزراً^(٣)

(١) العرام بضم فتح : الشدة ، وعرام الجيش حدَّهم وشدهم وكنرتهم.

(٢) الشزر : الشدة والصعوبة.

(٣) العشتزر : الشديد.

يُنصِفُ مِنْ أَحْجَمَ ^(١) وَتَنَمَّرَا ^(٢) عَلَى نَوَاحِيهَا مَزْجٌ ^(٣) زَمْجَرًا ^(٤)
إِذَا وَنَيْنَ سَاعَةً تَعَشَّمَرًا ^(٥)

— ١١٧ —

ودخل عليه الأشعث بن قيس بصفين وهو قائم يصلي ، فقال له : يا أمير المؤمنين
أدووب بالليل ودووب بالنهار فانفتل من صلاته وهو يقول من بحر البسيط :
أصبرُ مِنْ تَعَبِ الإِدْلَاجِ وَالسَّهَرِ وبالرواحِ عَلَى الحَاجَاتِ وَالبُكْرِ ^(٦)
لَا تَضْجَرَنَّ وَلَا يُجْزِكَ مَطْلِبُهَا فَالتَّحُّحُ يَتَلَفُ بَيْنَ العِجْرِ الضَّجْرِ
إِنِّي وَجَدتُ وَفِي الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُطَالِبُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلاَّ فَازَ بِالظَّفْرِ

— ١١٨ —

وقال الإمام بعد فراغه من حرب الجمل من الرجز :
إِلَيْكَ أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي ^(٧) وَمَعِشْرًا غَشُّوا عَلَيَّ بَصْرِي
إِنِّي قَتَلْتُ مُضْرِي بِمُضْرِي ^(٨) شَفَيْتُ نَفْسِي وَقَتَلْتُ مَعِشْرِي

(١) أحجم : تأخر.

(٢) تنمر : تنكر وتغير وانصافه له معاملته بما يستحق.

(٣) المزج : الطاعن بالمزج وهو حديدة في اسفل الرمح.

(٤) زمجر : صوت وصاح.

(٥) تعشمر : غضب.

(٦) معطوف على الرواح جمع بكرة ، وهو أول النهار أو السير فيه.

(٧) آلامي وهمومي وأحزاني.

(٨) قتلت منهم مضرا.

— ١١٩ —

وقال الإمام يذكر مبيته على فراش رسول الله ليلة الهجرة من بحر الطويل :

وقيتُ بنفسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحِصَى ومِن طَافَ بِالبَيْتِ العَتِيقِ وَبِالحِجْرِ
محمّد لما خاف أن يَمَكُروا بِهِ فوَقَّاه رَبِّي ذُو الجِلالِ مِنَ المَكْرِ
وبت أراعِيهِمْ مَتى يَنْشُرُونِي^(١) وقد وَطَّنتِ نَفْسِي عَلى القَتْلِ والأَسْرِ
وباتَ رَسولُ اللَّهِ في الغارِ آمِناً هَناكَ وَفي حَفظِ الإِلهِ وَفي سِترِ
أقامَ ثلاثاً ثم زُمَّتْ قلائصُ^(٢) قلائصُ يَفرينَ الحِصَى أينما يَفِرِي
أردت بِهِ نَصَرَ الإِلهِ تَبَتُّلاً وأضمرُّهُ حَتى أوسَّدَ في قَبْرِ

— ١٢٠ —

وقال الإمام من المتقارب :

دواؤُكَ فيكَ ومما تَشعُرُ ودَاؤُكَ مِنكَ ومما تُبصِرُ
وتحسبُ أنكَ جرمٌ صَغِيرٌ وفيكَ انطوى العالَمُ الأَكْبَرُ

— ١٢١ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

أنا (علِيٌّ) فاسألوني تُخْبِرُوا سِيفِي حِسامٌ وَسِنانِي^(٣) يُزْهِرُ
مَنّا السِنِّيُّ الطاهِرُ المَطْهَرُ وَحمزَةُ الخَيْرِ وَصِئُونِي جَعْفَرُ

(١) أي يقتلونني بالسيوف كأنما ينشرون خشيا.

(٢) جمع قلوص وهي الناقة القوية الشديدة.

(٣) السنان : الرمح.

له جناح في الجنان أخضرُ وفاطمٌ عُرسي وفيها مفخرُ
هذا لهذا وابنُ هندٍ مُحجِرُ مذذبٌ مطرٌ مردٌ مؤخرُ

— ١٢٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

لئن ساعني دهرٌ لقد سرّني دهرُ وإن مسّني عُسرٌ فقد مسّني يُسرُ
لكل من الأيام عندي عادةٌ فان ساعني صبرٌ وإن سرّني شكرُ

— ١٢٣ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

والله لو عاش الفتي من دهره ألفاً من الاعوام مالِكٌ أمره
متلذذاً فيه بكلّ هنيئة ومبلّغاً كلّ المني من دهره
لا يعرف الآلام فيها مرّةً كلا ولا حارتَ الهموم بفكره
ما كان ذاك يفيدُهُ من عظيم ما يلقى بأولّ ليلةٍ في قبره

— ١٢٤ —

وأتى رجل الى الإمام وقال له : قد عيل صبري فأعطني ، قال : أنشدك شيئاً أم

أعطيك ؟ فقال : كلامك احبُّ الي من عطائك فقال من المنسرح :

إن عضّك الدهرُ فانتظرُ فرجاً فانه نازلٌ بمنتظره
أو مسّك الضرُّ أو بليت به فاصبرُ فانّ الرخاءَ في أثره
كم من مُعانٍ على تموره ومبتلىٍّ ما ينام من حذره
وآمنٍ في عشاءٍ ليلته دبّ اليه البلاءُ في سحره
من مارس الدهرَ ذمّ صحبته ونال من صفوه ومن كدره

— ١٢٥ —

وقال الإمام من الكامل :

ما هذه الدنيا لطالباها إلا عناءٌ وهو لا يدري
إن أقبلتْ شغلتْ دياتتُهُ أو أدبرتْ شغلته بالفقر

— ١٢٦ —

وينسب اليه عليه السلام من بحر البسيط :

الناسُ في زمنِ الاقبالِ كالشجرة وحوها الناسُ ما دامتْ بها الثمرة
حتى اذا ما عرتْ من حملها انصرفوا عنها عقوقاً وقد كانوا بها برّره
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهرأً عليها من الأرياح والغبرة
قلّتْ مروءاتُ أهلِ الارضِ كلهم إلا الاقلُ فليس العشرُ من عشره
لا تمدنْ امرءاً حتى تجرّبهُ فرمما لم يوافقْ خبره خبره

— ١٢٧ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

للناسِ حرصٌ على الدنيا بتدبيرِ وصفوها لك ممزوجٌ بتكديرِ
كم من ملحٍ عليها لا تساعدهُ وعاجزٍ نالَ دنياهُ بتقصيرِ
لم يُرزقوها بعقلٍ حينما رزقوا لكنمّا رزقوها بالمقادييرِ
لو كان عن قوةٍ أو مغالبيةٍ طار البزاةُ بأرزاقِ العصافيرِ
ولقمةٍ بجريشِ الملحِ أكلها أحبُّ من لقمةٍ تحشى بزبورِ
كم لقمةٍ جَلبتْ حتفاً لصاحبها كحبةِ الفمحةِ دقتْ عنقَ عصفورِ

— ١٢٨ —

وقال الإمام بصفين بعد قتله احمرا من بحر الرمل :

لهف نفسي وقليل ما أُسِرَ ما أصاب الناس من خير وشر
لو أُرِدَ من الدهر يوماً حرّ بهم وهم الساعون في الشرّ الشمر

— ١٢٩ —

وسئل الإمام علي بن أبي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في رداء وحذاء وهو مبتسم فقيل له يا امير المؤمنين إنك اذا سئلت عن مسألة تكون فيها كالسكة المحماة ، قال ابي كنت حاقفاً ولا رأي لحاقن ، ثم قال : من بحر المتقارب :

إذا المـشكلات تصدّين لي كـشفتُ حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الظنـو ن عمياء لا يجتليها البصره
مقنعةً بغيوب الأمـور وضعتُ عليها صحيح الفكر
معى أصمـع^(١) كظبا المرهفا ت أفري به عن بنات السير^(٢)
لساناً كشقـشقة^(٣) الأرحبي^(٤) أو كالحسام اليماني الذكـر
وقلباً اذا استنطقته الهمـوم أربي^(٥) عليها بواهي الدر^(٦)

(١) الأصمـع : السيف القاطع شبه به اللسان.

(٢) بنات السير ما تأتي به الأخبار.

(٣) الشقشقة بالكسر شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج.

(٤) الأرحبي منسوب الى النجائب الأرحبيات وهي إبل كريمة منسوبة الى أرحب اسم محل أو مكان قبيلة من همدان.

(٥) أربي : علا.

(٦) لعله أراد بواهي الدر ما وهي سلكها فتناثرت شبه الفاظه بالدر.

ولست بأمعة^(١) في الرجال ولكنني مذرب^(٢) الاصغري
أسائل هذا وذا ما الخير ن أبيّن مع ما مضى ما غير

— ١٣٠ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

تفنى اللذذة ممن نال صفوتها من الحرام وبيقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

— ١٣١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور
وإن امرءاً لم يحيى بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

— ١٣٢ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

حرّضُ بنيك على الآداب في الصغرِ كما تقرّ بهم عيناك من الكبير
وانما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ولا يُخافُ عليها حادثُ الغير
إنّ الأديبَ اذ زلّتْ به قدمُ يهوي الى فُرشِ الديداج والسُررِ
الناس اثنانِ ذو علمٍ ومستمعٍ واعٍ وسائرهم كاللغو والعكرِ

(١) الأمعة بكسر الهمزة وتفتح وتشديد الميم المفتوحة الذي لا رأي له فهو يتابع كل شخص على رأيه وكأنه مشتق من مع لأنه دائماً يكون مع غيره ولا يستقل برأي.

(٢) المذرب : الحاد.

(٣) الأصغران : القلب واللسان.

— ١٣٣ —

وقال الإمام من بحر البسيط :

خاطرٌ بنفسك لا تقعدُ بمعجزةٍ فليس حرٌّ على عَجَزٍ بمغذور
إن لم تنل في مقامٍ ما تحاولُهُ فلتبُلْ عذراً بإدلاجٍ وتهجير

— ١٣٤ —

وقال عليه السلام من بحر البسيط :

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسيرٌ وكل أمر له وقتٌ وتدير
وللمهيمن في حالاتنا نظرٌ وفوق تقديرنا لله تقديرٌ

— ١٣٥ —

وقال عليه السلام من بحر الطويل :

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها وإن أعسرت حتى يضر بها الفقرُ
فما عُسرة فاصبر لها إن لقيتها بدائمة حتى يكون لها يُسرٌ

— ١٣٦ —

وقال عليه السلام من بحر المتقارب :

وهوّن عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس بآتيك من ههنا ولا قاصرٍ عنك مأمورها

— ١٣٧ —

وقال عليه السلام من بحر الوافر :

جميعُ فوائد الدنيا غرور ولا ييقى لمسرورٍ سرورُ
فقل للشامتين بنا أفيقوا فإن نوائبَ الدنيا تدور

— ١٣٨ —

وقال عليه السلام من بحر البسيط :

أحسنتَ ظنك بالأيام إذ حسنتُ ولم تخف سوءَ ما يأتي به القدرُ
وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

— ١٣٩ —

وقال عليه السلام من بحر الطويل :

بلوتُ صروف الدهر ستينَ حجة وجربتُ حاله من العسر واليسرِ
فلم أرَ بعدَ الدّين خيراً من الغنى ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

— ١٤٠ —

وقال عليه السلام من بحر الطويل :

دليلك أن الفقر خير من الغنى وأن القليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقاً عصى الله للغنى ولم تر مخلوقاً عصى الله للفقرِ

— ١٤١ —

وقال عليه السلام من بحر الطويل :

ألم تر أن يُرجى له الغني وأن الغني يُخشى عليه من الفقر

— ١٤٢ —

وقال ﷺ من بحر الطويل :

ذهب الرجالُ المقتدى بفعالهم
وبقيتُ في خلفِ يزينُ بعضهم
سلكوا بنياتِ الطريقِ فأصبحوا
والمنكرون لكل أمرٍ منكر
بعضاً ليدفع مُعوراً عن معورٍ
متكبين عن الطريقِ الاكبر

— ١٤٣ —

وقال ﷺ من بحر الزمل المجزوء :

كُـدَّ^(١) كـدَّ العبد إن
واقطع الآمال من
لا تقبل ذا مكسبٍ
أنت ما استغنيتَ عن
أحييت أن تصبح حراً
مال بني آدم طراً
يزري فقصد الناس أوزي
غيرك أعلى الناس قدرا

— ١٤٤ —

وقال ﷺ من بحر الطويل :

تؤمّل في الدنيا طويلاً ولا تدري
فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من فتى يمسي وصبح آمناً
إذا جنّ ليل هل تعيش الى الفجر
وكم من عليل عاش دهنراً الى دهر
وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري

(١) الكد : الاجتهاد.

— ١٤٥ —

وقال ﷺ في اليتيم من بحر البسيط :

ما إن تأوّهت في شيء رزنت له كما تأوّهت للأطفال في الصغر
قد مات والدهم من كان يكفلهم في النائبات وفي الأسفار والحضر

— ١٤٦ —

وقال ﷺ في الشيب من مجزوء الكامل :

الشيب عنوان المنبي ة وهو تاريخ الكبير
ويباض شعرك موت شع رك ثم أنت على الأثر
فاذا رأيت الشيب عم الرأس فالخذر الخذر

— ١٤٧ —

وقال ﷺ في رثاء الرسول من بحر الكامل المجزوء :

كنت السواد لناظري^(١) فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

— ١٤٧ —

وقال ﷺ من بحر البسيط :

قد يعلم الناس أبا خيرهم نسباً ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخرنا
رهب النبي وهم مأوى كرامته وناصرو الدين والمنصور من نصرنا

(١) الناظر : العين.

والارض تعلم أننا خير ساكنها كما به تشهد البطحاء والمذر
والبيت ذو الستر لو شاءوا تحذتهم نادى بذلك ركن البيت والحجر

— ١٤٩ —

وينسب اليه أنه لما قتل عمار بن ياسر يوم صفين احتمله امير المؤمنين علي عليه السلام الى
خيمته وجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول من بحر الطويل :
وما ظبية تسيي القلوب بطرفها اذا التفتت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن منه كلل السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبراً

— ١٥٠ —

وقال عليه السلام حين تمنيه قوت الفقراء من بحر الرجز :
إني عجزت عجزاً لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أحر وأجمع الأمر الشتيت المنتشر
إن لم يياغثني العجول المنتصر أو تتركوني والسلاح يبتدر

— ١٥١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :
صيرت على مر الامور كراهةً فهان علينا كل صعب من الامر

— ١٥٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :
اذا كنت لا تدري ولم تك سائلاً عن العلم من يدري جهلت ولم تدر

— ١٥٣ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

وليس كثيراً الف حل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير

— ١٥٤ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

رأيت الدهر مختلفاً يدورُ فلا حزنٌ يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً فلم تبق الملوك ولا القصور

— ١٥٥ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

أريدُ بذاكم أن تمشوا لطلقي وأن تكثروا بعدي الدعاء على قيري
وأن تمنحوني في المجالس ودكم وإن كنتُ عنكم غائباً تحسنوا ذكري

— ١٥٦ —

وينسب اليه أنه قال من بحر الكامل :

أبني إن من الرجال بميمة في صورة الرجل السميع المبصر
فظنُّ بكل رزية في ماله وإذا أصيب بدينه لم يشعر

— ١٥٧ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

إذا اجتمعت علينا معد ومذحج بمركة فليني أميرها
مسلمة اكفال خيلي في الوغى ومكلومة لبانها ونخورها
حرام على أرمحننا طعنُ مُدبرٍ وتندق منها في الصدور صدورها

— ١٥٨ —

وقال ﷺ يوم صفين من بحر الرجز :

دُبُوا ديب النمل قد آن الظفر لا تنكروا فاحرب ترمي الشرر
إننا جميعاً أهل صبر لا حور

— ١٥٩ —

وينسب اليه من الطويل :

عسى منهل يصفو فيروي ظمية أطال صداها المنهل المتكدر
عسى بالجنوب العاريات ستكتسي وبالمستذل المستضام سينصر
عسى جابر العظم الكسير بالطفه سيرتاح للعظم الكسير فيجير
عسى الله لا تياس من الله إنه يسير عليه ما يعز ويعر

— ١٦٠ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر طلبت معدومة فايأس من الظفر
واعلم بأنك ما عمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر
أنني تنال بها نفعاً بلا ضرر وإنها خلقت للنفع والضرر
في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ومن يفر فلن ينجو من القدر

— ١٦١ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يعيب رجال زماناً مضى وما لزمان مضى من غيره
أرى الليل يجري كعهدي به وأن النهار علينا يكر

ولم تحبس القطرَ عنا السَمَا ولم تنكشِفِ شمسُنَا والقمرُ
فقل للذي ذمَّ صرفَ الزمانِ ظلمتَ الزمانَ فذمَّ البشرُ

— ١٦٢ —

وينسب إليه من بحر الوافر :

أيا منْ ليس لي منه مجيرُ بعفوك من عقابك أستجيرُ
أنا العبدُ المقرُّ بكلِّ ذنبِ وأنتَ السيدُ الصمدُ الغفورُ
فإن عذبتني فالذنبُ مني وإن تغفرتُ فأنتَ به جديرُ

— ١٦٣ —

وينسب إليه من بحر الطويل :

مساكينُ أهلُ الفقرِ حتَّى قبورهمْ عليها ترابُ الذلِّ بين المقابرِ

— ١٦٤ —

وينسب إليه من بحر المنسرح :

سبحان رب العباد يا وبَّره ورازق المـتقينَ والفجَّره
لو كان رزقُ العباد عن جلدِ ما نلتَ من رزقِ ربِّنا مدره

— ١٦٥ —

وينسب إليه من بحر الطويل :

لئن ساءني دهرٌ عزمْتُ تصبُّراً فكلُّ بلاءٍ لا يـدومُ يسيراً
وإن سرَّني لم أبتـهـجْ بسروره فكلُّ سرورٍ لا يـدومُ حقيراً

— ١٦٦ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ولا خير في الشكوي الى غير مشتكي ولا بدّ من شكوى إذا لم يكن صبرٌ

— ١٦٧ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ألم تر أنّ البحر ينضب ماؤه ويأتي على حيتانه نوبّ الدهر

— ١٦٨ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

النار أهون من ركوب العار والعار يدخلُ أهله في النار
والعار ، في رجل يبيت وجاره طاوي الحشي متمزق الأظمار^(١)
والعار في هضم الضعيف وظلمه وإقامة الأحيار بالأشرار

— ١٦٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

يعزوني قومٌ براء من الصبر وفي الصبر أشياء أمرٌ من الصبر
يعزّي المعزّي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزّي في أحر من الجمر

(١) جمع طمر : وهو الثوب الخلق البالي.

— ١٧٠ —

وينسب إليه من بحر الرجز :

ينصُرني ربي خيرُ ناصرٍ آمنت بالله بقلبٍ شاكرٍ
أضربُ بالسيفِ على المغافرِ مع النبيِّ المصطفى المهاجرِ

— ١٧١ —

وينسب إليه انه لما بويع بالخلافة قال من بحر الطويل :

وأغمضُ عيني في أمورٍ كثيرةٍ واني على تركِ الغموضِ قديرٌ
وما من عمى أغضني ولكن لربما تعامى وأغضى المرءُ وهو بصيرٌ
وأسكتُ عن أشياء لو شئتُ قلتُها وليس علينا في المقالِ أميرٌ
أصبرُ نفسي باجتهادي وطاقتي واني بأخلاقِ الجميعِ خيرٌ

قافية الزاي

— ١٧٢ —

روي أن عمرو بن عبد ود نادى يوم الخندق من يبارز فقام الإمام وقال يا نبي الله ...
فقال اجلس إنه عمرو ثم كرر عمرو بن عبد ود النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : أين
جنتكم التي تزعمون من قتل منكم دخلها أفلا يبرز إلي رجل وقال من مجزوء الكامل :

ولقد بُححتُ من النداء ءِ بجمعكم هل من مُبارزٍ
ووقفتُ إذ جابن الشجاء عُ بموقفِ القرنِ المنجاجزِ
إني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهزِ
إن الشجاعةَ والسمما حةً في التي خير الغرائزِ

فبرز إليه علي وهو يقول من مجزوء الكامل أيضا :

لا تعجلنَّ فقد أتانا لك مجيبٌ صوتك غير عاجزٍ
ذو نيِّيةٍ وبصيرةٍ والصدقُ مُنحِجٌ كلَّ فائزٍ
إنِّي لأرجو أن أقيمه مَ عليك نائحةَ الجنائزِ
من ضربةٍ نجلاءٍ يبه قفى صيتها عند الهزاهزِ

قافية السين

— ١٧٣ —

وقال عليه السلام حين زار القبور من بحر الطويل :

سلامٌ على أهل القبورِ الدوارسِ كأنهم لم يجلسوا في الخالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً ولم يأكلوا من خير رطب ويايسِ
ألا خيروني أيمن قبرٌ ذليلكم وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتناسِ

— ١٧٤ —

وقال عليه السلام من بحر السريع

لا تتهم ربيك فيما قضى وهوون الأمر على النفسِ
لكلِّ همٍ فرجٌ عاجلٌ يأتي على المصبح والممسي

— ١٧٥ —

وينسب إليه من بحر البسيط :

العلمُ زين فكن للعلم مكتسباً وكن له طالباً ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثق بالله واغن به وكن حليماً رزين العقل محترسا

لا تأمّن فاما كنت منهمكاً
وكنّ فتى ماسكاً محض التقى ورعاً
فمن تخلّق بالأداب ظلّ بها
واعلم هُديتَ بأنّ العلم خيرُ صفاً
في العلم يوماً وإمّا كنت منغمساً
للدين مغتنماً للعلم مفترساً
رئيس قومٍ إذا ما فارق الرؤسا
أضحى لطالبه من فضله سلساً

— ١٧٦ —

وينسب اليه من بحر المنسرح :

الحمدُ لله لا شريكَ له
لم يبق لي مؤنسٌ فيؤنسي
فاعتزل الناس ما استطعت ولا
فالعبدُ يرجو ما ليس يدرُكُه
داي في صبحه وفي غلَسِه
إلا أنيسٌ أخافُ من أنسِه
تركنُ إلى من تخاف من دنسِه
والموتُ أدنى إليه من نفَسِه

— ١٧٧ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تأمن الموت في طرفٍ ولا نفَس
واعلم بأن سهامَ الموتِ نافذةٌ
ما بال دنياكَ تُرضَى أن تُدَنَسه
ترجو النجاةَ ولم تسلك مسالكها
ولو تمتعت بالحجاب والحرس
في كلِّ مدَرعٍ منا ومُتَرِسٍ^(١)
وثوبك الدهر مغسولٌ من الدنسِ
إنَّ السفينةَ لا تجري على اليبسِ

(١) مدَّرع : لايس الدرع. مترس حامل الترس.

وينسب إليه من البحر الطويل :

أَيْحَسْبُ أَوْلَادُ الْجَهَالَةِ أَنْنَا
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ
وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَنَا
وَإِنَّا أَنْاسٌ لَا نَرَى الْحَرْبَ سُبَّةً
فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالَةٍ
على الخيلِ لسنا مثلهم في الفوارسِ
بقتلي ذوي الأفران يوم التمارسِ
به كشفَ الله العدى بالتناكسِ
ولا ننثني عند الرماح المداعسِ
فما غادرتُ منا جديداً للابسِ

قافية الصاد

— ١٧٩ —

لما بلغ عمرو بن العاص مسير علي عليه السلام الى صفين قال من الرجز :
لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلاً^(١)
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال من الرجز أيضاً :
لأوردن العاصي ابن العاصي سبعين ألفاً عاقدي التواصي
مستحلقين حلق الدلاص^(٢) قد جنبوا الخيل مع القلاص^(٣)
آساد غيل^(٤) حين لا مناص

— ١٨٠ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

أتم الناس أعرفهم بنقوصه وأقمعهم لشهوته وحرصه
فدان على السلامة من يداني ومن لم ترض صحبته فأقصه
ولا تستغل عافية بشيء ولا تسترخصن أذى لرخصه
وخل الفحص ما استغنيت عنه فكم مستجلب عيباً لفحصه

(١) القنابل : جماعات الجيش.

(٢) الدلاص : الدرع السايغة.

(٣) جمع قلوص وهي الناقة القوية.

(٤) الغيل : عرين الأسد.

قافية الضاد

— ١٨١ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

سأمنح مالي كلَّ من جاء طالباً وأجعلُهُ وقفاً على القرضِ والقرضِ
فإما كريم صنتُ بالمال عرضَهُ وإما لتيمُّ صُنْتُ من لؤمه عَرْضِي

— ١٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إذا أذنَ اللهُ في حاجتِهِ أتاك النجاحُ بما يركضُ
وإن أذنَ اللهُ في غيرهِ أتى دونها عارضٌ يعرضُ

— ١٨٣ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

لنا ما تدعونَ بغيرِ حق إذا ميزَ الصَّحاحُ من المراضِ
عرفتمُ حقنًا فجدتموه كما عُرف السوادُ من البياضِ
كتابُ اللهِ شاهدنا عليكم وقاضينا الإلهُ فنعم قاضِ

— ١٨٤ —

وينسب الى الإمام أنه قال في جواب معاوية من الرجز :

إن كنتَ ذا علمٍ بما اللهُ قَضَى فاثبتْ أصادقَكَ وسيفي مُتَّضَى
واللهُ لا يرجعُ شيئاً قد مَضَى واللهُ لا يُبرمُ شيئاً نَقَضَا

— ١٨٥ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

لا تفسدنَّ سابقَ إحسانِ مَضَى واللهُ لا يغلبُ فيما قد مَضَى

قافية الطاء

— ١٨٦ —

وقال الإمام من بحر السريع :

نحن نؤمُّ النمطَ الأوسطا لسنا كمن قَصَّرَ أو أفرطَا

— ١٨٧ —

وقال من بحر البسيط :

اصبر على الدهر لا تغضب على أحدٍ فلا يرى غيرَ ما في الدهرِ مخطوطُ
ولا تُقيمَنَّ بدار لا انتفاع بها فالأرض واسعة والرزق مبسوطُ

* * *

قافية الظاء

— ١٨٨ —

وقال الإمام من الرجز :

نوم امرئٍ خيرٌ له من يقظهِ لم يرض فيها الكاتينَ الحفظهُ
وفي صروف الدهر للمرءِ عظهُ

قافية العين

— ١٨٩ —

وقال الإمام من الهزج :

رأيت العقل عقالين فمطبوعٌ ومسموع
ولا ينفعُ مسموعٌ إذا لم يكُ مطبوع
كما لا تنفع الشمسُ وضوءُ العينِ ممنوعٌ

— ١٩٠ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

إن احاك الحقَّ من كان معكُ ومن يضرُّ نفسه لينفعكُ
ومن اذا ريبُ الزمانِ صدعكُ شئتَ فيك شملهُ ليجمعكُ

— ١٩١ —

وقال من بحر الوافر :

افادتني القناعة كلَّ عَزْ وهلَّ عَزُّ أعزَّ منَ القناعة
فصيرها لنفسك رأسَ مالٍ وصيرَّ بعدها التقوى بضاعةً
تُحزُّ رجحاً وتُغني عن بخلٍ وتنعَمَ في الجنان بصير ساعة

— ١٩٢ —

وقال كرم الله وجهه وهو بذى تمار متوجها إلى حرب الجمل حين بلغه ما لقينته ربيعة
من القتل بمحاربتها لأصحاب أم المؤمنين عائشة وخروج عبد القيس من ربيعة مع حكيم بن
جليلة لنصرة عثمان بن حنيف عامله على البصرة : وهي من الرجز :

بالهف نفسي قُتلت ربيعةً ربيعةً السامعة المطيعة
قد سبقت فيهم الوقية دعا حكيم دعوة سمعية
من غير ما بطل ولا خديعة حلوا بها المتزلة الرفيعة

— ١٩٣ —

وقال من بحر الكامل :

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع
العبد عبْدُ النفس في شهواتها الحُرُّ يشيعُ تارة ويُجوع
وكفالك من عبْر الحوادث أنه يئلى الجديدُ ويُحصدُ المزروعُ

— ١٩٤ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابض على الماءِ خائته فروح الأصابع

— ١٩٥ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى
أحبّ إذا أحببت حبّاً مقارباً
فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً
فإنك لا تدري متى أنت راجع

— ١٩٦ —

وقال الإمام من بحر الكامل المجزوء :

الفضل من كرم الطبيعة
والخير أمنع جانباً
والشر أسرع حريّةً
ترك النعاهد^(١) للصدّيق
لا تلطخ بوقيعه
إنّ التخلُّق^(٢) ليس يمك
جبل الأنام من العباد
والمُن مفسدة الصنيعة
ومن قمة الجبل المنيعه
من حريّة الماء السريعة
يكون داعية القطيعة
في الناس تلتخك الوقيعه
ث أن يؤول الى الطبيعه
على الشريفة والوضيعة

(١) الزيارة والوقوف على حاجاته.

(٢) تكلف أخالق ليست من طبيعة صاحبها.

— ١٩٧ —

وقال من بحر السريع :

لا تضع المعروف في ساقطٍ فذاك صنع ساقطٍ ضائع
وضعه في حرٍّ كريمٍ يكنُّ عرفك مسكاً عرفه ضائع

— ١٩٨ —

وقال من بحر البسيط :

مات الوفاء فلا رقد ولا طمَعُ في الناس لم يبق إلا اليأسُ والجزعُ
فاصبرْ على تقهٍ وارض به فالله أكرم من يُرحى ويتبع

— ١٩٩ —

وقال من بحر البسيط :

لا تجزَعَنَّ إذا نابتك نائبه واصبر ففي الصبر عند الضيق مُتسع
إن الكريم إذا نابتُه نائبةٌ لم يئد منه على علاته ^(١) المهلع

— ٢٠٠ —

وقال من بحر الهزج :

دع الحرصَ على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المالِ فلا تدري لمن تجمع
ولا تدري أفي أرضِ ك أم في غيرها تُصرع

(١) علاته : أحواله وحاجته.

فإن الرزق مقسوم وسوء الظن لا ينفع
فقير كل من يطمع غني كل من يفتع

— ٢٠١ —

وقال عليه السلام من بحر المتقارب :

لك الحمد أماً على نعمة وإمّا على نقمة تُدفع
تشاء فتفتعل ما شئتُه وتسمع من حيث لا يسمع

— ٢٠٢ —

وكان أبو طالب يقيم النبي صلى الله عليه وسلم من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه
خوفاً على الرسول فقال له علي مرة يا أبتاه إني مقتول فقال أبو طالب من بحر الحفيف :
اصبرن يا بني فالصبر أحجى كل حَيٍّ مَصِيرُهُ لَشُعُوبِ (١)
قد بلوناك والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر الحسب الثا قب والباع والفناء الرحيب
إن تصيبك المنون (٢) فالنبل تُبرى فمصيبٌ منها وغيرُ مصيب
كل حَيٍّ وإن تَمَّلاً عيشاً آخذٌ من سهمها بنصيب

(١) الشعوب بفتح الشين : الموت.

(٢) المنون : الموت.

فأجابه علي الإمام من بحر الطويل :

أتأمرني الصبر في نصر احمد
ولكنني أجيبك أن تر نصرتي
وسعني لوجه الله في نصر أحمد
فوالله ما قلت الذي قلت جازعا
لستعلم أني لم أزل لك طائعا
نبي الهدى المحمود طفلاً ويفعا

— ٢٠٣ —

وقال من بحر الطويل :

وداؤ عـدواً داءه لا تـداره
فانك لو داريت عامين عقرباً
فان مداراة العدى ليس تنفع
وقد مكنت يوماً من الدهر تلسع

— ٢٠٤ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ذنوبي إن فكّرت فيها كثيرة
فما طمعي في صالح قد عملته
قال يكُ غفرانُ فذاك برحمة
مليكي ومولائي وربّي وحافظي
ورحمة ري من ذنوبي أوسع
ولكنني في رحمة الله أطمع
وان لم يكن أجرى بما كنت أصنع
واني له عبدٌ أقرُّ وأخضع

— ٢٠٥ —

وينسب اليه من مجزوء الكامل :

قصرُ الجديـدِ الى بلى
أي اجتماع لم يصـر
أم أي شـعبٍ لالتـبا
والوصل في الدنيا انقطاعه
لتشئت منه اجتماعه
م لم يفرقه انصداعه

أم أي مُنتَفِعٍ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَمَّ لِنَفْسِهِ انْتِفَاءً
يَا بؤس للدهر الذي ما زال مختلفاً طاعاً
قد قيل في أمثالهم يكفيك من شر سماعه

— ٢٠٦ —

وينسب إليه من بحر الطويل :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلو
إلهي وخلّقي وحززي وموئلي
إلهي لئن جلت وجهت خطيئتي
إلهي لئن أعطيت نفسي سُؤلها
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ
إلهي لئن خيبتني أو طردتني
إلهي أحرني من عذابك إنني
إلهي فأنسني بتلقين حجّتي
إلهي لئن عدّبتني ألف حجة
إلهي أذقني طعم عفوك يوم لا
إلهي إذا لم ترعني كنت ضائعاً
إلهي إذا لم تُعفو عن غير محسن
إلهي لئن فرطت في طلب التُّقي

تباركت تُعطي من تشاء وتمنعُ
إليك لدى الإعسار واليسر أفزعُ
فعفوك عن ذنبي أجلُّ وأوسعُ
فها أنا في أرض الندامة أرثعُ
وأنتَ مناجاتي الخفيّة تسمعُ
فوداي فلي في سبِّ (١) جودك مطمعُ
فمن ذا الذي أرجو ومن لي يشفعُ
أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ ، لك أخضعُ
إذا كان لي في القبر مشوى ومَضجُعُ
فحبيلٌ رجائي منك لا يتقطّعُ
بنونٌ ولا مالٌ هناك ينفعُ
وان كنتَ ترعاني فلست أضيعُ
فمن لمسيءٍ بالهوى يتمنّعُ
فها أنا إثرَ العفو أفقو وأتبعُ

(١) السب : العطاء.

(٢) الحجّة : السنة.

إلهي لئن أخطأتُ جهلاً فطالما
إلهي ذنوبي جازت الطُود واعتلتُ
إلهي ينجي ذكر طولك^(١) لوعتي
إلهي أنلني منك روحاً ورحمةً
إلهي لئن أفضيتني أو طردتني
إلهي حليف الحب بالليل ساهرٌ
وكلهم يرجو نوالك راجياً
إلهي بمنّيني رجائي سلامةً
إلهي فإن تفعو ففكوك منقذي
إلهي بحق الهاشمي وآله
إلهي فانشرني على دين أحمد
ولا تحرمي يا إلهي وسيدي
وصل عليه مادعاك موحد

رجوئك حتى قيل ها هو يجرعُ
وصفحك عن ذنبي أجل وأرفعُ
وذكر الخطايا العين مني تدمعُ
فلست سوى ابواب فضلك أقرعُ
فما حيلتي يا ربّ ام كيف أصنعُ
يُنادي ويدعو والمغفل يهجعُ
لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمعُ
وقبح خطيئاتي^(٢) عليّ يشيعُ
وإلا فبالذنب المدمر أصرعُ
وحرمة ابراهيم خللك أضرعُ
تقياً نقياً قاتلاً لك أخشعُ
شفاعته الكبرى فذاك المشفعُ
وناجاك أختياراً ببابك رُكعُ

— ٢٠٧ —

وينسب إليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَزُوداً
وَاهْتَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ
وَاجِعِلْ تَزُودَكَ الْمَخَافَةَ وَالتَّقَى
وَاقْنَعْ بِقُوَّتِكَ فَالْقِنَاعُ^(٣) هُوَ الْغِنَى

فَلَقَدْ تُفَارِقُهَا وَأَنْتَ مَوْدَعُ
أَنْبَايَ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ
وَكَأَنَّ حَتْفَكَ مِنْ مَسَائِكَ أَسْرَعُ
وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمِ لَا يَقْنَعُ

(١) فضلك واحسانك.

(٢) خطيئتي.

(٣) أي القناعة.

واحذر مصاحبة اللثام فالهم
 أهل التصنع ما أنلَّتْهُمْ الرضى
 لا تفش سرا ما استطعت الى امرئ
 فكما تراه بسر غيرك صانعا
 لا تبد أن بمنطق في مجلس
 فالصمت يُحسن كل ظن بالفق
 ودع المزاح فرب لفظه مزاح
 وحفاظ حارك لا تُضعه فانه
 واذا استقالك ذو الإساءة عثرة
 واذا ائتمنت على السرائر فاحفظها
 لا تجزعن من الحوادث إنما
 وأطع أباك بكل ما أوصى به

منعوك صفو ودهاهم وتصنعوا
 واذا منعت فسُمُّهم لك مُنقَعُ
 يُفشي اليك سرائراً يُستودعُ
 فكذا بسرِّك لا محالة يصنعُ
 قبل السؤال فإن ذلك يشنعُ
 ولعلَّه خرق سفيه أرقع
 جلبت اليك مساوئاً لا تُدفع
 لا يبلغ الشرف الجسم مُضيع
 فأقلبه أن ثواب ذلك أوسع
 واستر عيوب أخيك حين تطلعُ
 خرق الرجال على الحوادث يجزعُ
 أن المطيع أباه لا يتضعضعُ

— ٢٠٨ —

وينسب اليه من برح الطويل :

تُجوِّع فان الجوع من عمل التقى
 جانب صغار الذنب لا تركبئها

وان طویل الجوع يوماً سيشبع
 فان صغار الذنب يوماً ستجمع

قافية الغين

— ٢٠٩ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

أرى المرء والدينيا كمال وحاسب يضُمُّ عليه الكفَّ والكف فارغُ

قافية الفاء

— ٢١٠ —

وينسب اليه انه قال من بحر المتقارب :

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ وَأَيَقْنَتْ حَقًّا فَلَمْ أَصْدِفِ
عَنْ الْحَكَمِ الصَّدَقِ آيَاتُهَا مَنَّ اللَّهُ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرَأْفِ
رَسَائِلُ تَدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْ أَصْطَفَى أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا عَزِيْزِ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ
فِيهَا أَيُّهَا الْمَوْعِدُوهُ سَفَاهًا وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْتُفِ
السُّتَمُ تَخَافُونَ أَمْرَ الْعَذَابِ؟ وَمَا آمَنَ اللَّهُ كَالْأَخُوفِ
وَأَنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْوَافِنَا كَمَصْرَعِ كَعَبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ تَرَأَى لَطُغْيَانِهِ وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَحْنَفِ (١)
فَأَنْزَلَ جَبْرِيْلَ فِي قَتْلِهِ بِوَحْيِ إِلَى عِبْدِهِ الْمَلْطَفِ
فَدَسَ الرَّسُولَ رَسُولًا لَهُ بِأَبْيَضِ ذِي ظُبَّةٍ مَرْهَفِ
فَبَاتَتْ عِيُونَ لَهُ مُعْوَلَاتٌ مَتَى يُنْعَ كَعَبٌ لَهَا تَذْرِفِ

(١) الاحنف الذي يقلب خف يده في السير إلى جانبه الأيمن.

فقالوا لأحمدَ ذرُّنا قليلاً فانا من النوح لم نشتفِ
فأجلاهم ثم قال اظعنوا فتوحاً على رغبة الأنفِ
وأجلى النضير الى غربة وكانوا بدارة ذي زخرفِ
إلى أذرعَات رادفأهم على كل ذي دبر عجفِ

— ٢١١ —

وكان اذا أشرف على الكوفة قال من بحر الرجز :

يا حبذا مقامنا بالكوفة أرضٌ سواءٌ سهلةٌ معروفةٌ
تطرقها جمائننا الملوقة عمى صباحاً واسلمي مألوفةٌ

— ٢١٢ —

وينسب اليه من بحر المتقارب :

ألا صاحب الذنب لا تقنطن فإنَّ الاله رؤوف رؤوف
ولا ترحلنَّ بلا عدةٍ فإنَّ الطريق مخوف مخوف

— ٢١٣ —

وينسب اليه من بحر الطويل

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه أبرُّ بنا من كل شيء وأرأف
يعجّل تخلصَ النفوس من الأذى ويدي من الدار التي هي أشرف

— ٢١٤ —

وينسب اليه من بحر المنسرح :

مالي على فوت فائت أسفُ
مالي قوت فائت أسفُ
ما قدر الله لي فليس له
عني إلى سواي منصرف
فالحمد لله لا شريك له
مالي قوت وهمي الشرفُ
أنا راض بالعسر واليسار فما
بدهاني ذلّة ولا صلفُ

— ٢١٤ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلّة
فلن ينقصها التبذير والسرف
وان تولّت فأحرى أن تجودَ بها
فالجود فيها إذا ما أدبرتْ خلفُ

قافية القاف

— ٢١٥ —

وقال الإمام من بحر السريع

اغْنِ عَنِ الْمُخْلُوقِ بِالْخَالِقِ
واغْنِ عَنِ الْكَاذِبِ بِالصَّادِقِ
واسْتَرْزِقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ
فليس غير الله ممن رازقِ

من ظنَّ أن الرزقَ في كَفِّه فليس بالرحمن بالوائق
أو ظنَّ أن الناس يغنونه زلَّت به النعلان من حائق^(١)

— ٢١٦ —

وقال الامام من بحر المتقارب

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري الى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يُحسنُ فيما بقى

— ٢١٧ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

أرى الدنيا ستؤذن بانطلاق مشمَّرةً على قدم وساق
فلا الدنيا بباقيَّةٍ لحِيٍّ ولا حيٌّ على الدنيا بباقي

— ٢١٨ —

وقال من بحر السريع :

أفُّ على الدنيا وأسبابها فانها للحزن مخلوقة
همومها ما تنقضي ساعة عن ملك فيها وعن سوفة

(١) من الأعلى.

— ٢١٩ —

وقال الامام من بحر الرجز :

دونكها مترعة دهاقاً كأساً فارغاً^(١) مزجت زعاقاً^(٢)
أنا لقوم ما نرى ما لاقى أقدّ هاماً وأقط ساقاً

— ٢٢٠ —

وينسب اليه كرم الله وجهه بحر الرجز :

ما تركت بدرّ لنا صديقاً ولا لنا من خلفنا طريقاً

— ٢٢١ —

أناه رجل فقال أريد أن أبنى مسجداً فقال : من حاللك ؟ فسكت ، ثم انه مضى فبنى

مسجداً فقال من بحر الطويل :

سمعتك تبني مسجداً من خيانة وأنت بحمد الله غير مؤفّق
كمطعمة الزهاد من كدّ فرجها لها الويل لا تزني ولا تتصدّق

(١) كأس دهاق ككتاب ممتلئة.

(٢) سم زعاف كغراب بالزاي والعين المهملة والفاء أي قاتل ومثله ذعاف بالذال المعجمة.

(٣) الزعاق كغراب بالزاي والعين المهملة.

— ٢٢٢ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

لو كان بالحيل الغنى لوحدني بنجوم أقطار السماء تعلقني
لكن مَنْ رزق الغنى حُرِّمَ الحجى ضِدَّانَ مُفْتَرِقَانِ أَي تَفَرَّقِ

— ٢٢٣ —

وينسب اليه من بحر الوافر

أرى حرباً مَعْيِيَّةً وَسِـلْمًا وعهداً ليس بالعهد الوثيق
أرى أمراً تُنْقِضُ عرْوَتَاهُ وحبلاً ليس بالحبيل الوثيق

— ٢٢٤ —

وينسب اليه من بحر المتقارب

تغربتُ أسألُ مَنْ عَنِّي من الناس هل من صديق صدوق
فقوالوا عزيزان لا يوجدان صديق صدوق وببيض الأنوق

قافية الكاف

— ٢٢٥ —

روي أن علياً لما هاجر المدينة ومعه الفواطم جعل أبو واقد الليثي يسوق بالرواحل
سوقاً عنيفاً فقال له : ارفق بالنسوة فإنهن من الضعيف قال أخاف أن يدركنا الطلب فقال :
أرجع عليك وجعل يسوق بمن سوقاً رقيقاً وهو يقول من بحر الرجز :
لا شيء إلا الله فارفع ظنك ما يكفيك رب الناس ما أهمك ما

— ٢٢٦ —

وحمل يوم بدر وزعزع الكتبية وهو يقول من بحر الرجز :
لن يأكل التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون البركة

— ٢٢٧ —

وينسب اليه انه قال في الليلة التي ضرب فيها :

اشد حيازيمك للموت فان الموت لا فيك ما
ولا تجزع من الموت اذا حلال بواديك ما
فان الدرع والبيض عة يوم الروع يكفيك ما
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبيك ما
فقد أعرف أقواماً وإن كانوا صعاليك ما
مساريع الى النجد عة للغني متاريك ما

— ٢٢٨ —

وقال من بحر الرمل الجزوء :

أيها الكاتب ماتك تيب مكتوب عليك
فاجعل المكتوب خيرا فهو مردود إليك

— ٢٢٩ —

وينسب إليه من بحر الكامل المجزوء :

قـومـي إذا اشـتـبـك القنـا جعلوا الصدور لها مسالك
اللابـسـون دروعتـهم فوق الصدور لأجل ذلك

— ٢٣٠ —

وينسب إليه من بحر المنسرح :

مـن لم يـكـن جـده مـسـاعـده فحتفه أن يجسد في الحركة
فقل لمن حاله موليّة لا تعرضنّ بالحراك للهلكة

— ٢٣١ —

وينسب إليه :

إـلـيـك ربي لا إلى سـواكـا أقبلت عمداً أبتغي رضاكـا
أسألُك اليوم عما دعاكـا أيوب إذا حلّ به بلاكـا
أنّ يكُ منى قد دنا قضاكـا ربّ فيبارك لي في لقاكـا

— ٢٣٢ —

وينسب إليه من بحر البسيط :

العـجـزُ عـن دَرِكِ الإِدراكِ ادراك والبحث عن سرّ ذات السرّ إشراك
في سرّاتر همّات الورى همّ عن دركها عجزت جن وأملاك

قافية اللام

— ٢٣٣ —

روي ان الامام أمر يوم صفين رجلا من أصحابه يقال له عبد العزيز بن الحارث أن يذهب إلى جماعة من أصحابه اقتطعهم أهل الشام ويبلغهم رسالة أمير المؤمنين فأجاب أمره فقال من بحر الطويل :

سمحت بأمر لا يطاق حفيظة وصدقا وإخوان الحفاظ قليل
جزاك إله الناس خيرا فقد وفت يداك بفضل ما هناك جزيل

— ٢٣٤ —

وروي أن معاوية لما بلغه مسير علي الى صفين قال من الرجز :
لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة الفتنابلا
بجمعي العام وجمعي قابلاً

فكتب امير المؤمنين كرم الله وجهه إلى معاوية من الرجز أيضا :
أصبحت مني يا ابن حرب جاهلاً إن لم نرام منكم الكواهلا
بالحق والحق يزيل الباطلا هذا لك العام وعمام قابلا

— ٢٣٥ —

ولما صدر الإمام من صفين أنشأ يقول من بحر الطويل :
وكم قد تركنا في دمشق وأهلها من أشمط موتور وسمطاء تاكل

وغانية صادَ الرماح حليلها^(١) فأضحت تُعدُّ اليوم بعض الأرامل
وتبكي على بعل لها راح غادياً وليس الى يوم الحساب بقافل
وإننا أناس لا تصيبُ رماحنا إذا ما طعنا القومَ غيرَ المقاتل

— ٢٣٦ —

وقال عليه السلام من بحر الوافر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجُهَّال مالٌ
فإنَّ المالَ يفني عن قريب وأنَّ العلمَ باقٍ لا يزالُ

— ٢٣٧ —

وقال عمرو بن العاص في بعض أيام صفين من بحر الرجز :

شدوا على شكِّي^(٢) لا تنكشفُ بعد طلح والزيبر فالتلفُ
ويوم همدانٍ ويوم للصدف^(٣) وفي تميم نخوة لا تحرفُ
أضربها بالسيف حتى تنصرفُ إذا مشيتُ مشية العودِ^(٤) الصلِّفُ
ومثلها حميرٍ أو تحرفُ والربيعيون لهم يوم عصفُ

فاعترضه علي وهو يقول من الرجز أيضا :

قد علمتُ ذا القرونِ الميلِ والخصرِ والاناملِ الطُّفُولِ^(٥)
أني بنصل السيفِ خنشليل^(٦) أحمي وأرمي أول الرعيـلِ
بضارم^(٧) ليس بذئ فلول

(١) الحليل : الزوج.

(٢) الشكة بالضم السلاح.

(٣) بطن من كندة.

(٤) العود : البعر المسن.

(٥) الطفول الناعمة ، وهذا البيت مع شطر ثلاث قاله بعض التوايين.

(٦) الخنشليل : الماضي . الرعيـل : جماعة الجيش.

(٧) الصارم : السيف القاطع.

وروي أنه لما أراد الهجرة إلى المدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوداج ومال ورجال ونساء تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش ما أدري لك ذلك وأرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة فقال علي من بحر الكامل :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ شَرِبَةٌ مَوْرُودَةٌ لَا تَجْزَعَنَّ وَشُدَّ لِلتَّرْحِيْلِ
إِنَّ ابْنَ أَمْنَةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا رَجُلٌ صَدُوقٌ قَالَ عَنْ جَبْرِيلِ
أَرِخِ الزَّمَانَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عَائِقِ فَاللَّهُ يَرُدِّيهِمْ عَنِ التَّنْكِيلِ
إِلَى بَرِّي وَائْتِقْ وَأَحْمِدِ وَسَبِيلُهُ مِتْلَاحِقٌ بِسَبِيلِي

ولما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حبي بن أخطب قال لمن جاء به ما كان يقول حبي وهو يقاد الى الموت ؟ قالوا كان يقول من بحر الطويل :

لَعْمَرِكَ مَا لَامَ ابْنِ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَحْذِلِ اللَّهُ يُحْذِلِ
جَاهِدَ حَتَّى بَلَغَ النَّفْسَ جَهْدَهَا وَحَاوَلَ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مَقْلَقِلِ
فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مِنْ بَحْرِ الطَّوِيلِ :

لَقَدْ كَانَ ذَا جِدٍّ وَجِدًّا بِكَفْرِهِ فَقَدَ الْبِنَاءَ فِي مَجَامِعِ يَعْتَلِ
فَقَلَّدْتَهُ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً مَحْفَظَ فَسَارَ إِلَى قَعْرِ الْجَحِيمِ يَكْبَلِ
فَدَاكَ مَأْبُ الْكَافِرِينَ وَمَنْ يُطْعُ لِأَمْرِ إِلَهِ الْخَلْقِ فِي الْخُلْدِ يَتَرَلِ

وقد برز طلحة بن أبي طلحة البدرى من بني عبد الدار يوم أحد ونادى يا محمد
تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيافكم الى النار ونجهزكم بأسيافنا الى الجنة فمن شاء أن يلحق
بجنته فليبرز إلي فبرز اليه أمير المؤمنين وهو يقول من الرجز :

يا طلحَ إن كنتَ كما تقولُ لكم خيولٌ ولنا نُصُولُ^(١)
فأثبَّتْ لننظرَ أيننا المقتولُ وأثبنا أولى بما تقولُ
فقد أتاك الأسدُ الصَّوولُ بصارمٍ ليس له فلولُ
ينصره القاهر والرسولُ

— ٢٤١ —

ومن شعره بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم من بحر الرجز المجزوء :

غرَّ جهولُ أمله يموتُ من جأ أجله
ومن دننا من حنفيه لم تغن عنه حيله
ومما بقى آخِر قد غاب عنه أوَّلُه
فالمرء لا يصبه في القبر إلا عمَلُه

— ٢٤٢ —

وقال في بئر ذات العلم في خبر سبق ذكره من بحر الرجز :

أعوذ بالرحمن أن أميلا من عزف جن أظهروا تمويلا
وأوقدت نيرانها تغويلا وقرعت مع عزفها الطبول

(١) جمع نصل ، وهو السيف.

— ٢٤٣ —

وقال من بحر الطويل :

إذا ما عرى خطبٌ من الدهر فاصطبر فإنَّ الليالي بالخطوب حوامل
وكلُّ الذي يأتي به الدهر زائلٌ سريعاً فلا تجزعُ لما هو زائلٌ

— ٢٤٤ —

وقال في شكوى الزمان وقيل انه في رثاء الزهراء رضي الله عنهما :

أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً وصاحبها حتى المماتِ عليلٌ
لكل اجتماع من خليلين فرقةً وكلُّ الذي دون المماتِ قليلٌ
وانَّ افتقادي واحداً بعدَ واحدٍ دليلٌ على أن لا يدومَ خليلٌ

— ٢٤٥ —

وينسب اليه بعضهم هذه الابيات من بحر الوافر :

ألا فاصبر على الحدّث الجليل وداو جـواك بالصبر الجميل
ولا تجزع وان أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تياسُ فإن اليأسَ كفرٌ لعلَّ الله يُغني من قليل
ولا تظنن بربك غيرَ خيرٍ فإنَّ الله أولى بالجميل
وانَّ العُسرَ يتبعُه يـسارٌ وقولُ اللهِ أصدقُ كلِّ قيل
فلو أن العقولَ تجرُّ رزقاً لكان الرزقُ عند ذوي العقولِ
وكم من مؤمنٍ قد جاع يوماً سيروني من رحيقِ سلسيلِ

لما آخى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الصحابة وترك علياً قال له في ذلك فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما اخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى علي عند ذلك وقال من بحر الطويل :

أُفِيكَ بِنَفْسِي أَيُّهَا الْمَصْطَفَى الَّذِي هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ غُمَةِ الْجَهْلِ وَأَفْدِيكَ حَوْبَائِي ^(١) وَمَا قَدَّرَ مُهْجَتِي لِمَنْ أَنْتَمِي فِيهِ إِلَى الْفَرْعِ وَالْأَصْلِ وَمَنْ ضَمَّنِي مَذَكَنْتُ طِفْلاً وَيَافِعاً وَأَنْعَشَنِي بِالْعَلِّ مِنْهُ وَبِالْتَّهْلِ وَمَنْ جَدَّهُ جَدِّي وَمَنْ عَمَّهُ أَبِي وَمَنْ حِينَ آخَى بَيْنَ مَنْ كَانَ حَاضِراً وَمَنْ لِكَ الْفَضْلِ إِنِّي مَا حَيَّيْتُ لِشَاكِرٍ لِيَتِمَّ مَا أَوْلَيْتَ يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

وقال الإمام من بحر الطويل :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بِمَاءٍ أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ وَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُتَزَلِّ فَمَنْ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيُّ قَوْمًا وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ وَامْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ

بِإِلَاءٍ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ فَذَاقُوا هَوَاناً مِنْ إِسَارٍ وَمَنْ قَتَلَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ مُبِينَةً آيَاتِهِ لَذَوِي الْعُقُلِ وَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ فَرَادَهُمْ فِي الْعَرْشِ حَبِلاً عَلَى خَبْلِ وَقَوْمًا غَضَاباً فَعَلُّهُمْ أَحْسَنَ الْفَعْلِ

(١) الحوياء : النفس.

بأيديهم بيض^(١) خفاف قواطع
فكم تركوا من ناشئ ذو حمية
تبيت عيون النائحات عليهم
نوائح تنعى (عتبة) الغي وابنه
وذا الذحل تنعى وابن جدعان منهم
ثوى منهم من دعا فأجابهُ
دعا الغي منهم من دعا فأجابهُ
فأضحوا لدى دار الجحيم. منزل

وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل
تجود بأسباب الرشاش^(٢) وبالويل
وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
مُسَلِّبَة حرى مبينة الثكل
ذوونجدات في الحروب وفي الخلل
وللغي أسباب مقطعة الوصل
عن البغي والعُدوان في أشغل الشغل

— ٢٤٨ —

وقال الإمام من بحر الرمل :

إنما الدنيا كظل زائل
أو كظيف يراه نائم
أو كضيف بات ليلاً فارتحل
أو كبرق لاح في أفق الأمل

— ٢٤٩ —

وقال الامام من بحر السريع :

من جاور النعمة بالشكر لم
لو شكروا النعمة زادتهم
لئن شكرتم لازيدنكم
والكفر بالنعمة يدعو إلى

يجسر على النعمة مغتالها
مقاله لله قد قالها
لكنما كفرهم غالها
زوالها والشكر ابقى لها

(١) البيض : السيوف.

(٢) البكاء.

وقال الإمام من بحر المتقارب :

يمثلُ ذو العقلِ في نفسه
فان نزلتْ بعتةً لم يُرَعِ
رأى الأمر يفضي الى آخر
وذو الجهل يأمُن أيامه
فان بدهته صروفُ الزمانِ
ولو قدّم الحزمَ في نفسه
مصائبه قبل أن تتزلا
لما كان في نفسه مثلاً
فصيرَ آخره اولاً
وينسى مصارعَ من قد خلا
ببعضِ مصائبه أغولاً
لعلمه الصبر عند البلى

— ٢٥١ —

وقال الإمام من بحر الكامل :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
وإذا السؤالُ مع التَّوال وزنته
وإذا ابتليت بئذ وجهك سائلاً
إن الكريم إذا حبأك بموعِدِ
عوضاً ولو نال المني بسؤال
رجح السؤال وخف كل نوال
فابذله للمتكرّم المفضال
أعطاكه سلساً بغير مطال

— ٢٥٢ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

رأيتُ المشركين بغوا عليها
وقالوا نحنُ أكثرُ إذ نفرنا
فان يبغوا ويفتخروا علينا
وجئوا في الغواية والضلالِ
غداة الرُّوع بالأسلِ الطوالِ
بجمزة وهو في العُرف العوالي

فقد أودى بعتبة يوم بدرٍ وقد ابلى وجاهد غير آلي^(١)
وقد فللت خيلهم ببدر وأتبعته الهزيمة بالرجال
وقد غادرت كبشهم^(٢) جهاراً بحمد الله طلحة في الضلال^(٣)
فتل لوجهه^(٤) فرفعت عنه رقيق الحد حودث بالصقال
كأن الملح خالطه اذا ما تلظى كالعقبة في الظلال^(٥)

— ٢٥٣ —

دخل جابر بن عبد الله الانصاري على أمير المؤمنين علي فقال له يا جابر قوام الدنيا بأربعة : عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع دينه بدنياه غيره. فاذا كتم العالم العلم لأهله وزهد الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنياه غيره حل البلاء وعظم العقاب ، يا جابر من كثرت حوائج الناس اليه فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء وان قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء وانثا يقول من بحر السريع :

ما أحسن الدنيا واقبالها اذا أطاع الله ممن نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر وأعط من دنياك من سألها^(٥)
فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبيبة أمثالها

(١) غير مقصر.

(٢) أي زعيمهم.

(٣) أي صرع وألقى وفي نسخة فخر.

(٤) العقبة من البرق ما يبقى في السحاب من شماعة والظلال السحاب.

(٥) أي سألها.

وكم رأينا من ذوي ثروة
تأهوا على الدنيا بأموالهم
لو شكروا النعمة جازاهم
لئن شكرتم لأزيدنكم

لم يقيأوا بالشكر أقبالها
وقيدوا بالبخل أقبالها
مقالة الشكر التي قالها
لكنما كفرهم غلها

— ٢٥٤ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

صن النفس وأحملها على ما يزينها
ولا تـرـين الناس إلا تجملاً
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
يعز غي النفس إن قل مالهُ
ولا خير في ودّ امرئ متلوون
جواد إذا استغيت عن أخذ مالهِ
فما أكثر الاخوان حين تعدُّهم

تعش سالماً والقول فيك جميل
نبايك دهر أو جفاك خليل
عسى نكبات الدهر عنك تزول
ويغنى غني المال وهو ذليل
إذا الريح مالت مال حيث تميل
وعند احتمال الفقر عنك بخيل
ولكنهم في النائبات قليل

— ٢٥٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

هب الدنيا تُساق اليك عفواً
وما ترجو لشيء ليس يبقَى

أليس مصير ذاك إلى الزوال
وشيكاً ما تعيُّره الليالي

وقال من بحر الطويل :

لقد خابَ من غرته دنيا دنيةٌ
وقلتُ لها غرِّي سوايَ فاني
وما أنا والدنيا فان محمداً
وهبها أتتنا بالكنوز ودُرِّها
أليس جيمعاً للفناء مصيرها
فغري سواي اني غيرُ راغبٍ
وقد قنعت نفسي بما قد رزقتُهُ
فاني أحاف الله يوم لقائه

وما هي إن غرَّتْ قرونًا بطائلٍ
عزوفٌ عن الدنيا ولستُ بجاهلٍ
رهينُ بقفر بين تلك الجنادل^(١)
وأموالٍ قارونَ ومُلكِ القبائلِ
وتطلبُ من خزائنها بالطوائِلِ
لما فيك من عزٍّ وملكٍ ونائلِ
فشأنك يا دنيا وأهل الغوائلِ
وأخشى عقاباً دائماً غيرَ زائلِ

وقال كرم الله وجهه من بحر الطويل :

إذا اجتمع الآفاتُ فالبخلُ شرُّها
ولا خيرٌ في وعدٍ إذا كان كاذباً
إذا كنتَ ذا علمٍ ولم تكُ عاقلاً
وإن كنتَ ذا عقلٍ ولم تكُ عالماً
ألا انما الانسان غمد لعقله
وشرُّ من البخلِ المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرٌ في قولٍ إذا لم يكن فعلُ
فأنتَ كذي نعلٍ وليس له رجلُ
فأنتَ كذي رجلٍ وليس له نعلُ
ولا خيرٌ في غمدٍ إذا لم يكن نصلُ

(١) الجنادل : الصخور.

— ٢٥٨ —

وينسب اليه من بحر مجزوء الكامل أو مجزوء الرجز :

يامن بدنياه اشـتغلُ وغرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

— ٢٥٩ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

فلا تجزع اذا أعسرت يوماً فقد ايسرت في دهرٍ طويل
ولا تياسُ فإن اليأسَ كفر لعلَّ الله يُغني من قليل
ولا تطئنن برّبك ظنَّ سوء فإنَّ الله أولَى بالجميل
رأيتُ العسرَ يتبعُهُ يسارٌ وقولُ الله اصدقُ كلِّ قيل

— ٢٦٠ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

لَتَقْل الضخِرِ من قُلل^(١) الجبالِ أحبُّ اليّ من مننِ الرجالِ
يقول الناس لي في الكسبِ عارٌ فقلت العارُ في ذل السؤالِ
بلوتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ ولم أر مثلاً مختالٍ بمالِ
وذقتُ مرارةَ الأشياءِ طرّاً فما طعمُ أمرٍ من السؤالِ
ولم أر في خطوب أشدَّ هولاً وأصعبَ من مقالاتِ الرجالِ

(١) القل جمع قلة ، وهي قمة الجبل.

— ٢٦١ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

فان تكن الدنيا تعد نفيسةً فان ثواب الله أعلى وأنبلى
وان تكن الأرزاق حظاً وقسمةً فقلّة حرص المرء في الكسب أجمل
وان تكن الأموال للترك جمّعها فما بال متروك به الحُرُّ ييخلُ
وان تكن الابدان للموت أنشئت فقتل امرئ لله بالسيف افضلُ

— ٢٦٢ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

فلا تكثرن القول في غير وقته وأذ من على الصمّت المزين للعقل
يموت الفتي من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
ولا تك ميثاثاً^(١) لقولك مُغشياً فتستجلب البغضاء من زلّة النعل

— ٢٦٣ —

وينسب اليه في الشيب من بحر المتقارب :

فأهلاً وسهلاً بضيف نزل واستودع الله إلفاً رحل
تولّى الشباب كأن لم يكن وحلّ المشيب كأن لم يزل
فأمّا المشيب كصبح بدا وأمّا الشباب كبدر اقل
سقى الله ذاك وهذا معاً فنعم المولي ونعم البدل

(١) أي مغشياً وناشراً ، من بث الشيء.

— ٢٦٤ —

وينسب اليه ﷺ من بحر المتقارب :

فداري مناخ لمن قد نزل وزادي مباح لمن قد أكل
أقدم ما عندنا حاضر وان لم يكن غير حيز وحل
فأما الكريم فراض به وأما اللئيم فما قد ابل

— ٢٦٥ —

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

الحمد لله الجميل المفضل المسيع الموي العطاء المزل
شكراً على تمكينه لرسوله بالنصر منه على البغاة الجهل
كم نعمة لا أستطيع بلوغها جهداً ولو عملت طاقة مقول
لله اصبح فضله متظاهراً منه عليّ سألت ام لم اسأل
قد عاين الاحزاب من تأييده جنّد النبيّ ذي البيان المرسل
ما فيه موعظة لكل مفكر ان كان ذا عقل وان لم يعقل

— ٢٦٦ —

وينسب اليه ﷺ انه قال عن يوم القيامة من بحر المتقارب :

إذا قربت ساعة يالها وزلزلت الارض زلزلهما
تسير الجبال على سرعة كمرّ السحاب ترى حالها
وتنفطر الارض من نفخة هنالك تُخرج ائقالمها
ولا بد من سائل قائل من الناس يومئذ مالها؟

تحدّث أخبارها ربّها	وربك لا شكّ أوحى لها
ويصدّر كلّ إلى موقف	يقويم الكهول وأطفالها
ترى النفس ما عملت محضراً	ولو ذرةً كان مثقالها
يحاسبها ملكٌ قادرٌ	فإمّا عليها وإمّا لها
ذنوبي ثقالٌ فما حيلتي	إذا كنتُ في البعثِ حمّالها
ترى الناسَ سكرى بلا خمرةٍ	ولكن ترى العينُ ما هالها
نسيتُ الميعادَ فيما ويلها	وأعطيتُ للنفسِ آمالها

— ٢٦٧ —

وينسب اليه في العلم من بحر الكامل :

لو كان هذا العلم يحصل بالني	ما ان يبقى في البرية جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً	فندامة العقبى لمن يتكاسلُ

— ٢٦٨ —

وينسب اليه من بحر المتقارب :

كأساد غيل واشبال خيسٍ	غداة الخميس بيضٍ صقالُ
تجيد الضراب وحز الرقاب	امام العقاب غداة الترالُ
تكيد الكذوب وتخزي الهيوبُ	وتروى الكعوب دماء القذالُ

— ٢٦٩ —

وقال من بحر الرجز :

صبر الفتى لفقره مجلُّه وبذله لوجهه يذلُّه
يكفي الفتى من عيشه أقلُّه الخبزُ للجائع الأدامُ كله

— ٢٧٠ —

وقال من بحر الرجز :

خوفني منجم أخو خبل تراجع المريخ في بيت الحمل
فقلت دعني من أكاذيب الحيل المشتري عندي سواء وزحل
أدفع عن نفسي أفانين الدول بحالقي ورازقي عز وجل

— ٢٧١ —

وقال في رثاء خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأبي طالب :

أعينِّي جوادا بارك الله فيكما على هالكين لا ترى لهما مثلا
على سيّد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلّى
مهذبةٌ قد طيّب الله حيمها مباركةٌ والله ساق لها فضلا
لقد نصرا في الله دين محمد على من بغى في الدين قد رعيا إلا

الإلُّ : العهد والذمة.

— ٢٧٢ —

وقال عليه السلام من بحر الخفيف :

إنَّ يومي من الزبير ومن طه حة فيما يسوعني لطويل
ظلماني ولم يكن علم الله الى الظلم لي لخلق سبيل

— ٢٧٣ —

وقال كرم الله وجهه بعد شهادة عمار بن ياسر من بحر الطويل :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفيت كل خليل
أراك مضرًا بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

— ٢٧٤ —

وقال عليه السلام من بحر المنسرح :

يا حار همدان من بمت يربي يعرني طرفه وأعرفه
من مؤمن أو منافق قبال أقول للنار وهي توقد للعر
بنعته واسمه وما فعلا ذريته لا تقرري الرجل
ض ذريته لا تقربيه إن له ذريته لاتقريبه إن له
حبلاً بجبل الوصي متصلا وأنت عند الصراط معترضي
فلا تخف عشرة ولا زلا أسقيك من بارد على ظمأ
تخاله في الحلاوة العسلا

روي أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سار إلى غزوة تبوك واستعمل على المدينة علياً (ض) فتبعه علي وقال يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقلاً لي فقال صلوات الله عليه طالما آذت الامم أنبياءها يا علي أما ترضى بأنك وزير ووصي وخليفتي وقاضي ديني ومنجز وعدي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال عليه السلام : رضيت ثم أنشأ يقول من بحر المتقارب :

ألا باعد الله اهـلَ النفاقِ	وأهـلَ الأراجيفِ والباطلِ
يقولون لي قد قلاك الرسولُ	فخـلاًك في الخالف الخاذلِ
وما ذاك إلا لأن النبي	جفاك وما كان بالفاعـلِ
فسرتُ وسيفي على عاتقي	الى الراحم الحاكم الفاصلِ
فلما رأني هفا قلبه	وقال مقال الأخ السائلِ
أمن أبـن لي فأنبأته	يارجـاف ذي الحسد الداعـلِ
فقال اخي انت من دونهم	كهرون موسى ولم يأتـل ^(١)

وينسب اليه من بحر الخفيف :

إن عبداً أطاع رباً جليلاً	وقفا الداعي النبي الرسولاً
فصلاة الإله تترى عليه	في دحي الليل بكرة وأصيلاً
إن ضرب العداة بالبيض ^(٢) يرضي	سيداً قادراً ويشفي غليلاً
ليس من كان صالحاً مستقيماً	مثل من كان هاذياً وذليلاً
حسبي الله عصمة لأموري	وحسبي محمد لي خليلاً

(١) يأتلي : يقصر.

(٢) أي بالسيوف.

وينسب اليه قال في الفخر من الطويل :

أنا الصقرُ الذي حَدَّثْتُ عنه عتاقُ الطير تتجدلُ انجدالا
وقاسيتُ الحروبُ أنا ابن سبع فلما شئتُ أفنيتُ الرجالا
فلم تدع السيوفُ لن عدواً ولم يدع السخاءُ لدي مالاً

قافية الميم

أقبل الحِضين^(١) بن المنذر وهو يؤمنذ غلام يزحف برايته وكان حمراء فأعجب علياً

عائلاً زحفه فقال من بحر الطويل :

لنا الراية الحمراء يخفق ظلها إذا قيلَ قَدَّمْها حُصَيْنُ تقمدا
ويدنو بها في الصفِّ حتى يُزيرها حمامَ المنايا تقطرُ الموتَ والدماء
تراه إذا ما كان يومُ كريبه أبى فيه إلا عَزَّةً وتكرماً
واحزم صبراً حين يُدعى إلى الوغى إذا كان أصواتُ الكمأةِ تغمغما
وقد صيرت عك والخمِّ وحميرُ لمذحجٍ حتى أورثوها التندما
ونادتْ جُذامُ يال مذحجَ ويلكُم جزى الله شراً أئنا كان أظلماً
أما تتَّقون الله في حُرُماتكم وما قرَّبَ الرحمنُ منها وعظماً
جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدي البأس خيراً ما أعفَّ وأكرماً
ربيعة أعني إهم أهلُ نجدة وبأسٍ إذا لاقوا خميساً^(٢) عرمرماً

(١) حِضين معجمة الضاد وهو ابن المنذر أبو ساسان وكان معه راية قومه يوم صفين وعاش بعد ذلك دهراً طويلاً.

(٢) الخميس : الجيش الكثير.

اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا
وحتى ينادي زبرقان بن اظلم
وعمرأ وسفيانا وجهما ومالكاً
وكُرز بن نبهان وعمرو بن جحدر
بأسيفنا حتى تولى وأحجمأ
ونادى كلاعاً والكريبَ وأنعمأ
وحوشبَ والغاوي شريحاً وأظلمأ
وصباحاً القيني يدعوا وأسلمأ

— ٢٧٩ —

وقال الإمام من بحر الرجز :

ما الدهر الا يقظةً ونومٌ
يعيشُ قومٌ ويموتُ قومٌ
وليلةٌ بينهما ويومٌ
والدهر قاضٍ ما عليه لومٌ

— ٢٨٠ —

وحمل عمرو بن الحضين المذكور على علي لضربه فبادر اليه سعيد بن قيس ففلق

صلبه فقال علي عليه السلام من بحر الطويل :

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا
وأقبل رهج ^(١) في السماء كأنه
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويخصباً
تيممت همدان الذين هم هم
وناديت فيهم دعوة فأجابني
فوارسٌ من همدان ليسوا بعزل
فوارسها حمُر العيون دوامي
غمامة دجن ^(٢) ملبس بقتام ^(٣)
وكندة في لخم وحي جندام
إذا ناب أمر جنتي ^(٤) وحسامي
فوارس من همدان غير لئام
غداة الوغي من شاكر وشبام

(١) الرهج بالسكون وقد يجرى الغبار.

(٢) الدجن الباس الغيم الأرض وأقطار السماء والمطر الكثير.

(٣) القناء كسحاب الغبار.

(٤) الجنة بضم الجيم : الترس يجتمى به في الحرب.

ومن أرحب (١) الشم المطاعين بالقنا
ومن كل حي قد أتتني فوارسُ
بكل رديني وعصب تخالسه
يقودهم حامي الحقيقة منهم
فخاضوا لظاهها واصطلوا بشرارها
جزى الله همدان الجنان فانهم
لهمدان احلاقٌ ودين يزينهم
مى تأتم في دارهم لضيافة
ألا ان همدان الكرام أعزّة
أناسٌ يُحبُّون النبي ورهطه
إذا كنتُ بواباً على باب جنةٍ

ورهم (٢) وأحياء السبيع (٣) ويام (٤)
ذوو نجدات في اللقاء كرام
إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
سعيد بن قيس والكريم محامي
وكانوا لدى الهيجا كشر مدام (٥)
سمام العدى في كل يوم خصام
ولين اذا لاقوا وحسن كلام
تبت عندهم في غبطة وطعام
كما عز ركن البيت عند مقام
سراع الى الهيجا غير كهام (٦)
أقول لهمدان ادخلوا بسلام

— ٢٨١ —

وروي أن علياً عليه السلام بعد رجوعه من وقعه أحد ناول فاطمة سيفه وقال اغسلي عنه
الدم فوالله لقد صدقني اليوم ثم قال من بحر الطويل :

أفطم هاك السيف غير ذميم
أفطم قد أبلت في نصر أحمد
أريد ثواب الله لا شيء غيره
فلمست برعديد ولا بلئيم
ومرضاة رب بالعباد رحيم
ورضوانه في جنبة ونعيم

(١) ارحب فيبلة من همدان.

(٢) بطن من العرب.

(٣) السبيع كأمير بطن من همدان.

(٤) يام بمشاة تحتية بعدها الف وميم فيبلة من همدان.

(٥) الشرب بالفتح القواء المجتمعون على الشرب والمدام : الخمر.

(٦) قوم كهام كسحاب كليلون بطيون لاغناء عندهم.

وكنْتُ امرءاً أَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ شَمِرَتْ
أَمْتُ ابْنِ عَبْدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ
فغادرتَه بالقِباعِ فارفضِ جَمعَه
وسيفي بكفّي كالشَّهابِ أَهزُّه
وقامتْ على ساقٍ بغيرِ مُلِمِ
بذي ^(١) رُونِقِ يَفْرِي العِظَامَ صَمِيمِ
وأشفيتْ منهم صدرَ كلِّ حَلِيمِ
أجزُّ به من عاتقِ وصَمِيمِ

— ٢٨٢ —

وقال الإمام من بحر المتقارب :

إِذَا كُنْتَ فِي نَعْمَةٍ فَارْعَهَا
وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِتَقْوَى الإِلَهِ
فَإِنَّ تَعَطُّ نَفْسِكَ أَمَالَهَا
فَأَيْنَ القُرُونِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ
وَكَنْ مَوْسِرًا شِئْتَ أَوْ مَعْسِرًا
حَلَاوَةٌ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ
مَحَامِدُ دُنْيَاكَ مَذْمُومَةٌ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ
وَكَمِ قَدْرٌ دَبَّ فِي غَفْلَةٍ

فإن المعاصي تزيلُ النعم
فإنَّ الإِلهَ سَرِيعُ النِّقْمِ
فَعِنْدَ مَنَاهَا يَحِلُّ النَّدَمُ
تَفَانُوا جَمِيعًا وَرَبِّي الحَكِيمُ
فَمَا تَقْطَعِ العَيْشَ إِلا بِهَمِّ
فَلا تَأْكُلِ الشَّهْدَ إِلا بِسُومِ
فَلا تَكْسِبِ الحَمْدَ إِلا بِبَدَمِ
تَتَوَقَّ زوالاً إِذا قَبِلَ تَمِّ
فَلَم يَشْعِرِ النَّاسَ حَتَّى هَجَمِ

— ٢٨٣ —

وقال الإمام من بحر السريع :

عَشْ مَوْسِرًا إِنْ شِئْتَ أَوْ مَعْسِرًا
دُنْيَاكَ بِالْأَحْزَانِ مَقْرُونَةٌ
لا بَدَّ في الدُّنْيَا مِنَ الغَمِّ
لا تَقْطَعِ الدُّنْيَا بِلا هَمِّ

(١) اي السيف ذي رونق ولمعان.

— ٢٨٤ —

وقال عليه السلام لما مر بابن عقبة بن أبي وقاص من أصحابه قتيلاً يوم صفين وأصحابه قتلى

حوله وهي من بحر الطويل :

جزى الله عنى عصبه أسلميةً صباح الوجوه صرغوا حول هاشم
شقيق وعبد الله بشرٍ ومعبود وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا ينأى فقد كان فارساً اذا الحرب هاجت بالقنا والصوارم
اذا اختلف الابطال واشتبك القنا وكان حديث القوم ضرب الجماجم

— ٢٨٥ —

وروى أن معاوية كتب أيام صفين في سهم ان معاوية يريد أن يفجر عليكم الفرات
فيغرقكم وبعث مائتي رجل معهم المرور والزنايل يخفرون ورماه في عسكر علي فأخبرهم
على أنها حيلة ليزيلهم على مكانهم فيتل فيه فلم يقبلوا وارتحلوا فجاء معاوية ونزل مكانهم
وارتحل علي وهو يقول من بحر الوافر :

فلو أي أظعت عصبتي^(١) قومي الى ركن اليمامة او شام
ولكنني اذا ابرمت أمراً منيت^(٢) بخلف آراء الطغمام^(٣)

— ٢٨٦ —

وروي أن علياً بعد ما قتل حريثاً مولى معاوية برز اليه عمرو بن حصين السكسكي
فنادى يا أبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأ علي يقول من الرجز :
ما عليّ أنا شجاع حازم وفي عيني ذو غرار صارم

(١) عصبت جمعت.

(٢) منيت بليت.

(٣) الطغمام : الغوغاء.

وعن يميني مذبح القماقم وعن يساري وائل الخضارم
والقلب حولي مضرا الجماجم وأقبلت همدان والاكرام

— ٢٨٧ —

وقال من بحر الرجز :

أقسمت بالله العلي العالم لا أنثني إلا ببرد الراغم

— ٢٨٨ —

وقال يرثي ابا طالب من بحر المتقارب :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث الخول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فعز على فقدك كل الأمم

— ٢٨٩ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

ليك على الاسلام من كان باكيا فقد تركت أركائمه ومعالمه
لقد ذهب الاسلام إلا بقيّة قليل من الناس الذي هو لازمه

— ٢٩٠ —

وقال في قتله عمرو بن عبدود من بحر الكامل :

يا عمرو قد لاقيت فارس همة عند اللقاء معاود الأقدام

من آل هاشم من سناء باهر
يدعو الى دين الاله ونصره
بمهند عصب رقيق حده
ومحمد فينا كأن جبينه
والله ناصر دينه ونبيه
شهدت قریش والبراهم كلها
ومهذبين متوجين كرام
والى الهدى وشرائع الاسلام
ذي رونق يفري الفقار حسام
شمس تجلت من خلال غمام
ومعين كل موحد مقام
أن ليس فيها من يقوم مقامي

— ٢٩١ —

وينسب اليه انه قال لما قتل عمرو بن عبدود من بحر الرجز :

ضربته بالسيف فوق الهامة
فبكتت^(١) من جسمه عظامه
أنا علي صاحب الصمصامة
اخو رسول الله ذي العلامة
أنت اخي ومعدن الكرامة
ومن له من بعدي الامامة
بضربة صارمة هدامة
وبينت من أنفه أرغامه
وصاحب الحوض لدى القيامة
قد قال اذ عممي عمامة
ومن له من بعدي الامامة

— ٢٩٢ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

فمن يجمد الدنيا لعيش يسره
إذا أقبلت كانت على المرء حسرة
فسوف لعمرى عن قليل يلومها
وإن ادبرت كانت كثيراً همومها

(١) اي قطعت.

— ٢٩٣ —

وقال الإمام من بحر الرمل المجزوء :

اننا بالدهر عليم وأبـو الدهر وأمة
ليس يأتي الدهر يوماً بسرورٍ فيتمُّه

— ٢٩٤ —

وقال في الحارث بن الصمة بن عمرو الانصاري يوم احد :

لاهم إن الحارث بن صمة اهل وفاء صادق وذمة
اقبل في مهممة مهممة في ليلة ليلاء مُدْهَمَّة
بين رماحٍ وسيوف جمعة بيغي رسول الله فيها ثمة

— ٢٩٥ —

وتذكروا بالفخر عند عمر رضي الله عنه فأنشأ امير المؤمنين يقول :

الله اكرمنا بنصر نبيه وبننا اقام دعائم الاسلام
وبننا اعز نبيه وكتابه وأعزتنا بالنصر والاقدام
ويزورنا جبريل في آياتنا بفرائض الاسلام والأحكام
فنكون اول مستحل حله ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها ونظامها ونظام كل زمام
الخائضون غمار كل كريهة والضامنون حوادث الايام

والميرمون قوى الامور بعزة
في كل معترك تطير سيوفنا
إننا لنمنع من أردنا منعه
وترد عادية الخميس سيوفنا
والناقضون^(١) مرائر الابرام
فيه الجماجم عن فراخ الهمام
ونجود بالمعروف للمعتام
ونقيم رأس الاصيد القمقام

— ٢٩٦ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

فما نُوبُ الحوادث باقياتُ
كما يمضي سرورٌ وهوجم
فلا تهلك على ما فات وهدأ
ولا البؤسى تدوم ولا النعيم
كذلك ما يسوؤك لا يدوم
ولا تفردك بالأسف المهموم

— ٢٩٧ —

وقال فيما يلزم فعله مع الاخوان من بحر الطويل :

اخُّ طاهرُ الخلاق عذبٌ كأنه
يزيد على الأيام فضلُ موده
جنا النحل ممزوجاً بماء غمام
وشدةً اخلاص ورعي زمام

(١) من النقض وهو ضد الابرام.

— ٢٩٨ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا فالظلم مرتعهُ يفضي إلى الندم
تمام عينك والمظلوم منتبهُ يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

— ٢٩٩ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

لا تودع السرَّ الا عند ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عند في بيت له قد ضاع مفتاحه والبيت محتوم

— ٣٠٠ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

تتزه عن مجالسة اللئام وألمم بالكرام بني الكرام
ولا تك واثقاً بالدهر يوماً فان الدهر منحلّ النظام
ولا تحسد على المعروف قوماً وكن منهم تنل السلام
وثق بالله ربك ذي المعالي وذو الآلاء والنعمة الجسم
وكم للعلم ذا طلب وبحث وناقش في الحلال وفي الحرام
وبالعوراء لا تنطق ولكن بما يرضي الاله من الكلام
وإن خان الصديقُ فلا تخنه ودم بالحفظ منه وبالذمام
ولا تحمل على الاخوان ضعفاً وخذ بالصفح تنج من الأثام

— ٣٠١ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القِدمِ
هو الذي انشأ الأشياءَ مبتدعاً فكيف يُدركه مستحدث النسم

— ٣٠٢ —

وينسب اليه من بحر السريع :

كم من اديب فطن عالمٍ مستكمل العقل مُقلِّ عديمٍ
ومن جهول مُكثر مالئه ذلك تقديرُ العزيز العليم

— ٣٠٣ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

اتصير للبلوى عزاءً وحسبة فتؤجر أم تسلو سُلوَّ البهائم
خُلقنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الفواني للُبكا والمآتم

— ٣٠٤ —

وينسب إليه من بحر الكامل :

وإذا طلبت الى كريم حاجةً فلقاؤه يكفيك والتسليمُ
وإذا رآك مسلماً ذكر الذي حملته فكأنه مبروم

— ٣٠٥ —

وينسب اليه من بحر المنسرح :

اصبحت بين المهموم والمهم طوي لمن نال قدر همته
هموم عجز وهمّة الكرم او نال عز القنوع بالقسم

— ٣٠٦ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

اما والله إن الظلم شوم الى الديان^(١) يوم الدين نمضي
ولا زال المسيء هو الظلوم ستعلم في الحساب اذا التقينا
وعند الله تجتمع الخصوم ستقطع اللذادة عن أناس
غدا عند المليك من الغشوم لمن الدنيا وتنقطع المهموم
لأمر ما تصرفت الليالي لأمر ما تحركت النجوم

— ٣٠٧ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

سل الأيام عن امم تقضت تروم الخلد في دار المنايا
ستخبرك المعالم والرسوم تنام ولم تنم عنك المنايا
فكم قد رام مثلك ما تروم لهوت عن الفناء وانت تفنى
تنبّه للمنيّة يا نؤوم تموت غداً وانت قريـر عين
فما شيء من الدنيا يدوم من الغضلات في لجج تعوم^(٢)

(١) الديان : المولى عزوجل.

(٢) من العوم : أي تسبح.

قافية النون

— ٣٠٨ —

وقال كرم الله جهه من بحر البسيط :

لا تخضعن لمخلوق على طمع
واسترزق الله مما في خزائنه
إن الذي أنت ترجوه وتأمله
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
لو كان باللُّب يزداد اللبيب غنى
لكنما الرزق بالميزان من حكمٍ
فإن ذلك وهنٌ منك في الدين
فانما الامر بين الكاف والنون
من البرية مسكين ابن مسكين
واقبح البخل فيمن صيغ من طين
لا بارك الله في دنيا بلا دين
لكان كل لبيب مثل قارون
يُعطي اللبيب ويعطي كل مأفون

— ٣٠٩ —

وقال من بحر الكامل :

لا تكره المكروه عند نزوله
كم نعمة لم تستقل بشكرها
إن المكاره لم تنزل متباينه
لله في طي المكاره كامنه

— ٣١٠ —

وقال يوم بدر من بحر الرجز :

قد عرف الحرب العوان أي
سَنَحْنُجُ^(١) الليل كأني جني
بازل عامين حديث سن
استقبل الحرب بكل فن

(١) نَحْنُجُ الليل : أي لا أنام فأنا مستيقظ دائما كأني جني.

معني سلاحني ومعني بحني
أقصي به كل عدو عني
وقال أيضا :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة
سيكون ما هو كائن في وقته
يسعى القويُّ فلا ينال بسعيه
أبدأ وما هو كائن سيكون
وأخو الجهالة مُتعب محزونٌ
حظاً ويحظي عاجز ومهين

— ٣١١ —

وينسب اليه أنه قال من بحر الوافر :
ولو أني بليتُ بمِثمي
صبرت على عدواته ولكن
خؤولته بنو عبد المَدانِ
تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

— ٣١٢ —

وقال أيضا من بحر السريع :
هذا زمان ليس إخوانه
إخوانه كلُّهم ظالمٌ
يلقياك بالبشر وفي قلبه
حتى إذا ما غبت عن عينه
هذا زمان هكذا أهله
يا أيها المرء فكن مفرداً
وجانب الناس وكن حافظاً
يا أيها المرء بالبشر وفي قلبه
حتى إذا ما غبت عن عينه
هذا زمان هكذا أهله
يا أيها المرء فكن مفرداً
وجانب الناس وكن حافظاً

— ٣١٣ —

وقال من بحر الكامل المجزوء :

دنيا تحول بأهلها في كل يوم مرتين
فقدوها لتجمُّع ورواحها لشتات بين

— ٣١٤ —

وقال من مخلع البسيط :

الصبر مفتاح ما يرجى وكل خير به يكون
فاصبر وإن طال الليالي فربما طواع الحرون
وربما نيل باصطبار ما قيل : هيهات ما يكون

— ٣١٥ —

وقال من بحر الوافر :

إذا هبت رياحك فاغتمها فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون

— ٣١٦ —

وقال من بحر الطويل :

تنكر لي دهري ولم يدري أنني أعزُّ وروعات الخطوب همون
فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

— ٣١٧ —

وقال من بحر الرمل :

هوّن الأمر تعشّ في راحةٍ كلُّ ما هوّنتِ إلا سيهونُ
ليس أمرُ المرءِ سهلاً كلَّه إنما المرءُ سهولٌ وحزونُ
تطلبُ الراحةَ في دار العنا حابٌ من يطلب شيئاً لا يكونُ

— ٣١٨ —

وقال من بحر الخفيف :

عُدّ من نفسك الحياةً فصنها وتوقّ الدنيا ولا تأمنها
إنما جئتُها لتستقبل الموت وأدخلتُها لتخرجُ عنها
سوف ييقى الحديث بعد فانظر أيّ أحوثة تحب فكنها

— ٣١٩ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

تمتع بما ساعفتك ولا تكن عليك شجى في الصدر حين تبين
وإن هي أعطتك اللبان فأنما لغيرك من خلانها ستلين
وإن حلفت لا ينقض النأي عهدا فليس المخضوب البنان يمين

— ٣٢٠ —

وقال حين عزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر البسيط :

إننا نعزيك لا أنا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزى يباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

— ٣٢١ —

وقال من الكامل الجزوء :

نحن الكرام بنو الكرام وطفلنا في المهدي يُكُنَى
إننا إذا فَعَد اللئام على بساط العزِّ قَمْنَا

— ٣٢٢ —

وقال لمحمد ابن الحنفية في حرب الجمل من الرجز :

اقحم فلا تنالك الاسنه وإنَّ للموت عليك جُنَّة

— ٣٢٣ —

وقال من بحر الرجز :

اليوم أبلو حسي وديني بصارمٍ تحمله يميني
عند اللقاء أحمي به عريبي

— ٣٢٤ —

وخرج يوم النهروان رجل من الخوارج فحمل على الناس وهو يقول من الرجز :
أضربكم ولو أرى أبا الحسن ألبسته بصارمي ثوب الغبن
فخرج الإمام وهو يقول من الرجز أيضا :
يا أيها المتبغى أبا الحسن إليك فانظر أينما يلقي الغبن
وحمل عليه علي وشكه بالرمح وتركه فيه وانصرف وهو يقول : اتاك أبو الحسن
فرايت ما تكره

— ٣٢٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي لا تعذبي فإني
فما لي حيلة إلا رجائي
فكم من زلة لي في الخطايا
يظنُّ الناس بي خيراً واني
وبين يدي محتبس طويل
أحنُّ بزهرة الدنيا جنوناً
فلو أني صدقت الزهد فيها
مقر بالذي قد كان مني
بعفوك إن عفوت وحسن ظني
عضضت أناملتي وقرعت سني
لشرُّ الخلق إن لم تعف عني
كأنني قد دعيت له كأنني
وأفني العمر منها بالتمني
قلبت لها ظهر المحن

— ٣٢٦ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

ومن كرمت طبائعه تحلى
ومن قلت مطامعه تغطى
وما يدري الفتى ماذا يلاقى
فان غدرت بك الأيام فاصبر
ولاتك ساكناً في دار ذل
وإن أولاك ذو كرم جَمِيلاً
بآدابٍ مفصلة حسان
من الدنيا بأثواب الأمان
إذا ما عاش من حدث الزمان
وكن بالله محمود المعاني
فان الذل يُقرن بالهوان
فكن بالشكر منطلق اللسان

— ٣٢٧ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

الدهر أدبني واليأس أغتاني
وأحكمتني من الأيام تجربة
والقوت أقنعتني والصبر رباني
حتى نُهيت الذي قد كان ينهاني

— ٣٢٨ —

وينسب اليه من بحر المتقارب :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه
وأعجب بالعجب فاقتضاه
فدعه فقد ساء تدبيره
ولم يأت من أمره أزينه
وتاه به التيه فاستحسنه
سيضحك يوماً ويكي سنة

— ٣٢٩ —

وينسب اليه من بحر الرجز :

سيف رسول الله في يميني وفي يساري قاطع الوتين
فكل من بارزني يجيني أضربه بالسيف عن قريني
محمد وعن سبيل الدين هذا قليل من طلاب العين

— ٣٣٠ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

إلهي أنت ذو فضل ومن وإني ذو خطايا فاعف عني
وظني فيك يا ربي جميل فحقق يا إلهي حسن ظني

— ٣٣١ —

وينسب اليه أيضا :

أنا الغلام القريشي المؤمن الماجد الأبلج ليث كالشطن
يرضى به السادة من اهل اليمن من ساكني نجد ومن أهل عدن

— ٣٣٢ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

لا تأمنن من النساء ولو أحمأ ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وإن تعفف جهده لا بد أن بنظرة سيخون
القرير أوفى من وثقت بعهده ما للنساء سوى القبور حصون

قافية الهاء

— ٣٣٣ —

وقال لرجل كره صحبة رجل من بحر الوافر المجزوء :

فلا تصحب أحبا الجـهـ	ل وإيـاك وإيـاهـ
فكم من جاهل أرى	حليماً حين آخاهـ
يُقاس المرء بالمرء	إذا ما هو ماشاهـ
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاهـ
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشبههـ
وفي العين غنى للعين	أن تنطق أفواهـ

— ٣٣٤ —

وقال من بحر الخفيف :

الغني في النفوس والفقـر فيها	ان تجزّت فقلّ ما يجزيها
عَلَلِ النفس بالقنوع والـا	طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم	يأت من لذة لمستحليها
انما أنت طول عمرك ما عمـ	رت بالساعة التي أنت فيها

— ٣٣٥ —

وقال من بحر الوافر :

أصمُّ عن الكلم المحفظات	وأحلم والحلم بي أشبه
-------------------------	----------------------

واني لأترك حلو الكلام
إذا ما اجتررت سفاه السفية
فلا تغرر برواء الرجال
فكم من فتى يعجب الناظرين
ينام إذا حضر المكرمات
وعند الدناءة يستنبه

— ٣٣٦ —

وقال من بحر الكامل :

النفوس تجزع أن تكون فقيرة
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت
والفقر خير من غنى يطغيها
فجميع ما في الأرض لا يكفيها

— ٣٣٧ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

ان المكارم أخلاق مطهرة
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والنفوس تعلم أي لا اصادقها
فالدين أولها والعقل ثانيها
والجود خامسها والفضل سادسها
والشكر تاسعها واللين باقيها
ولست أرشد الا حين أعصمها

— ٣٣٨ —

ندب علي أصحابه في بعض أيام صفين فتبعه منهم ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر
الفاً وهو أمامهم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق لأهل الشام صف إلا
وانتقض حتى أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه ويقول من بحر الرجز :
أضربهم ولا أرى معاوية الأبرح العين العظيم الحاوية
هوت به في النار أم هاوية جاوره فيها كلاب عاوية

— ٣٣٩ —

وروي أن معاوية برز في بعض أيام صفين وكر على ميسرة علي وكان علي فيها يعيئ
الناس فغير علي لامته وجواده وصمد له معاوية فلما تدانيا انتبه له معاوية فغمز برجليه علي
جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فأصاب علي رجلاً من مصافهم
دونه ثم رجع وهو يقول من الرجز :
يال لهف نفسي فاتني معاوية فوق طمر كالعقاب الضاربه

— ٣٤٠ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

كن للمكارة بالعزاء مقطوعاً
فلرما استتر الفتى فتنافست
ولرما اختزن الكريم لسانه
ولرما ابتسم الوقور من الأذى
فلعل يوماً لا ترى ما تكره
فيه العيون وانته لمموة
حذر الجواب وانته لمفوة
وفؤاده من حره يتأوه

— ٣٤١ —

وينسب اليه من بحر الرمل :

وَبِنْفَسِي أَتْقِيهِا	أَنَا لِلْحَرَبِ إِلَيْهَا
مَنْ بِمَا قَدْ خَصَّنِيهَا	نِعْمَةٌ مِّنْ خَالِقِي
ءَلِي فِيهَا شَبِيهَا	لَنْ تَرَى فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَا
مِطْفَلًا وَوَجِيهًا	وَالسُّبْقَةَ فِي الْأَسْجَلَا
مِشْرِيفٍ يَنْتَمِيهَا	وَالقَرِيبَةَ أَنْ قَلَا
فِيهِ قَدْ صَرَتْ فَقِيهَا	زَقْنِي بِالْعِلْمِ زَقْنًا
سَبْطًا وَمِ بْنِهَا	وَالْفَخْرَ عَلَي النَّا
أَذْوَاجِيهَا	ثُمَّ فَخْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ
يَوْمَ حَارِ النَّاسِ فِيهَا	لِي وَقَعَاتٌ بِيَسْـَٔدِرِ
ثُمَّ صَوْلَاتٍ تَلِيهَا	بِأَحْسَدٍ وَحُـُـنَيْنِ
يَعْتَقُهَا أَحْتَوِيهَا	وَأَنَا الْحَامِلُ لِلرَّا
أَحْمَدٌ قَدْ دَمَّنِيهَا	وَإِذَا أُضْرِمَ حَرْبِيهَا
نَحْوِي قَلَّتْ إِلَيْهَا	وَإِذَا نَادَى رَسُولُ اللَّهِ

— ٣٤٢ —

وينسب اليه من بحر البسيط :

أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكْ مَا فِيهَا	النَّفْسَ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمْتَ
إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا	لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
وَأَنْ بِنَاهَا بِشَرِّ خَابِ بَانِيهَا	فَأَنْ بِنَاهَا بِخَيْرِ طَابِ مَسْكُنُهَا
حَتَّى سَقَاهَا بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا	أَيُّنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مَسْلُطَةً

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مداين في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً ودان الموت دانيها
لكل نفس وإن كانت على وجل من المنيّة آمالٌ تقويها
فالمرءُ يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها

— ٣٤٣ —

وينسب اليه من بحر الرجز :

يا أكرم الخلق على الله والمصطفى بالشرف الباهي
محمد المختار مهما أتى من محدث مستفزع ناهي
فانذب له حيدر لا غيره فليس بالغمر ولا اللاهي
ترى عماد الكفر من سيفه منكساً باطله واهي
هل العدى إلا ذئابٌ عوت مع كل ناسٍ نفسه ساهي
سيهزم الجمع على عقبه بجيدر والنصر بالله

— ٣٤٤ —

وقال الإمام من بحر الخفيف :

عجباً للزمان في حالتيه وبلاء ذهبته منه اليه
ربّ يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

— ٣٤٥ —

وينسب اليه من بحر الكامل :

لا تعتبنَّ على العباد فأنما
سبق القضاء لوقته فكأنه
فتسق بمولاه الكريم فأنه
وأسع غناك وكن لفقرك صائناً
فالحرُّ ينحل جسمه إعدامه
يأتيك رزقك حين يُؤذَنُ فيه
يأتيك حين الوقت أو تاتيهِ
بالعبء أرأفُ على أبِ بينيه
يضيح حشاك وأنت لا تشفيه
وكأنه من جسمه يخفيه

قافية الواو

— ٣٤٦ —

وقال الإمام من بحر الطويل :

أرى حُمراً ترعى وتأكل ما تهوى
وأشرف قوم ما ينال قوتهم
قضاء لخلاق الخلائق سابق
ومن عرف الدهر الخؤون وصرفه
وأسداً جيعاً تظمأ الدهر ما تروى
وقوماً لثاماً تأكل المن والسلوى
وليس على رد القضاء أحدٌ يقوى
تصبر للبلوى ولم يُظهر الشكوى

قافية الياء

— ٣٤٧ —

وينسب اليه كرم الله وجهه من بحر الكامل :

ماذا على من شم تربة أحمد
صُبَّتْ عليَّ مصائب لو أنما
أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليها
صُبَّتْ على الأيام عُدن ليالها

— ٣٤٨ —

وقال ﷺ يرثي النبي صلى الله عليه وسلم من بحر الطويل :

ألا طرق الناعي بيلٍ فراعني وأرّقني لم استهلّ مُناديَا
فقلت له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله أصبح ناعيَا
فحقق ما أشفيت منه ولم ييل وكان خليلي عدتي وجماليَا
فوالله لا أنساك أحمد ما مشت بي العيس في أرض وجاوزت واديَا
وكنت متى أهبط من الأرض تلعة أجد أنثراً منه جديداً وعافيَا
جواد تشظى الخيل عنه كأنما يرين به ليشاً عليهنّ ضاريَا
من الأسد قد أحمى العرين مهابة تفادى سباع الارض منه تفاديَا
شديدٌ جريء النفس نهد مصدر هو الموت مغدوّ عليه وغاديَا
أتتك رسول الله خيلٌ مغيرة تثير غباراً كالضبابة كايَا
إليك رسول الله صف مقدم إذا كان ضرب الهام نفقاً تفانيَا

— ٣٤٩ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

إذا أظمأتك أكُفُّ الرجال كفتك القناعةُ شبعاً وريَا
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامةٌ همّتْهُ في الثريَا
أيباً لنائل ذي ثروة تراه لما في يديه أيبَا
فإن إراقه ماء الحياة دون إراقه ماء المحيَا

— ٣٥٠ —

وقال الإمام من بحر الوافر :

وكم لله من لطفٍ خفي
وكم يسرٍ أتى من بعد عسر
وكم أمرٌ تُساءُ به صباحاً
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً
توسَّل بالنبى في كل خطبٍ
ولا تجزع إذا ما ناب خطبٍ
يدق خفاه عن فهم الذكيِّ
ففرَّج كربة القلب الشحي
وتأتيتك المسرة بالعشي
فندق بالواحد الفرد العلي
يهيون إذا تُوسَّل بالنبى
فكم لله من لطفٍ خفي

— ٣٥١ —

وقد حمل رجل من الخوارج يوم النهروان على أصحاب علي وهو يقول من بحر

الرجز :

أضربكم ولو أرى علياً
فخر اليه وهو يقول من الرجز أيضاً :
يا أيها المبتغي علياً
قد كنت عن كفاحه غنياً
ألبسته ابيض مشرفياً
إني أراك جاهلاً شقيقياً
هلم فابرز هاهنا إلينا

— ٣٥٢ —

وينسب اليه من بحر الرمل المجزوء :

أنا منذ كنت صبياً
ثابت العقول حرياً

أقتل الأبطال قهراً ثم لا أفزع شـيئاً
يا سباع البر زيغي وكلـي ذا اللحم نـيـاً

— ٣٥٣ —

وينسب اليه من بحر الوافر المجزوء :

إذا ما شئت أن تحييا حياةً حلوة المحييا
فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا

— ٣٥٤ —

وينسب اليه من بحر الطويل :

ومحترس من نفسه خوف ذلة تكون عليه حجّة هي ماهايا
فقلص برديه وأفضى بقلبه الى البر والتقوى فقال الأمانيا
وجانب أسباب الفاهة والخنا عفاً وتزيها فأصبح عاليها
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة أبت همّة إلا العلى والمعاليا
تراه اذا ما طاش ذو الجهل والصبي حلماً وقوراً صائن النفس هاديا
له حلم كهمل في صرامة حازم وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه فاصبح عنه الماء في الوجه صافيا
ومن فضله يرعى ذماماً لجاره ويحفظ منه العهد اذ ظل راعيا
صبوراً على صرف الليالي وذرتها كتوماً لاسرار الضمير مداريا
له همّة تعلوا على كل همّة كما قد علا البدر النجوم الدراريا

— ٣٥٥ —

وينسب اليه من بحر الوافر :

ولو اننا اذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا اذا متنا بُعثنا ونُسأل بعد ذا عن كل شي

انتهى الديوان بحمد الله وعونه

القصيدة الكثرية الشهيرة

للسيد رضا الهندي في مدح الإمام

امفلج ثغرك أم جوهراً ورحيقُ رضا بك أم سُكَّرُ
قد قال لثغرك صانعُهُ إِنَّا أعطيناكَ الكـوثرُ
والخالُ بخدِّك أم مسكُ نَقَطْتُ به الوردَ الأحمرُ
أم ذاك الخالُ بذاك الخد فتيتت الندَّ على مجمرُ
عجيباً من جمرته تذكو وهما لا يخرقُ العنبرُ
يامن تبدو لي وفرته في صبحٍ محيَّاهُ الأزهرُ
فأجنُّ به في الليل إذا يغشى والصبح إذا أسفرُ
أرحم أرقاً لو لم يمرضُ بنعاس جفونك لم يسهرُ
يـالـلـعـشـاق لـمـفـتـون يهوى رشاً أحوى أحورُ
إن يئدُ لذي طرب غنى أو لاح لذي نُسك كبرُ
آمنت هوى بجوته وبعينيه سحرٌ يؤثرُ
أصفيتُ الودَّ لذي ملل عيشي بقطيعته كدُرُ
يامن قد آثر هجراني وعلني بليقياه استأثرُ
أقسمتُ عليك بما أولت كالتضرة من حسن المنظرُ
وبوجهك إذ يحمُرُ حياً وبوجهه محببك إذ يصفُرُ
وبلؤلؤ ميسمك المنظوم ولؤلؤ دمعني إذ يُثـرُ
أن تترك هذا الحجر فليس يليق بمثلي أن يهجرُ
بكر للهو ونيال الصفو فصفو العيش لم بكُرُ
وانظر للزهر على النهر فوجه الدهر به أزرُ
فقد أسرفتُ وما أسلفتُ لنفسي ما فيه أعذرُ

سَوَدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي
قَدْ تَمَّتْ لِي بَوْلَايَتِهِ
لَأَصِيبُ بِهَا الْحِظَّ الْوَفَى
أَمْ يَطْرُدُنِي عَنِ مَائِدَةٍ
يَا مَنْ قَدْ أَنْكَرَ مِنْ آيَا
إِنْ كُنْتَ لَجْهَلِكَ بِالْآيَا
فَسَأَلُ (بَدْرًا) وَسَأَلُ (أُحُدًا)
مَنْ دَبَّرَ فِيهَا الْأَمْرَ وَمَنْ
مَنْ هَدَى حِصُونَ الشَّرِكِ وَمَنْ
مَنْ قَدَّمَ طَهَهُ وَعَلِي
قَسُوكَ أَبَا حَسَنِ بَسُوا
مَنْ غَيْرُكَ مَنْ يُدْعَى لِلْحَرِ
أَفْعَالُ الْخَيْرِ إِذَا انْتَشَرَتْ
وَإِذَا ذَكَرَ الْمَعْرُوفُ فَمَا
أَحْيَيْتَ الْمَدِينِ بِأَبْيَضَ قَدْ
قَطْبًا لِلْحَرْبِ يَدِيرُ الضَّرْبِ
فَأَصْدَعُ بِالْأَمْرِ فَنَاصِرُكَ الْ
لَوْ لَمْ يَأْمُرْ بِالصَّبْرِ وَكَظ
لَكِنْ أَعْرَاضُ الْعَاجِلِ مَا
أَنْتَ الْمَهْتَمُّ بِحِفْظِ الْمَدِينِ
أَفْعَالُكَ مَا كَانَتْ فِيهَا
حُجَجًا أَلْزَمْتَ بِهَا الْخِصْمَا

وَوَكَّلْتُ الْأَمْرَ إِلَى حَيْدَرٍ
نَعَمٌ جَمَّتْ عَنِ أَنْ تُشْكِرَ
وَأَخْصَصَ بِالسَّهْمِ الْوَفَى
وَضِعَتْ لِلْقَانِعِ وَالْمَعْتَرِ
ت (أَبِي حَسَنِ) مَا لَا يُنْكَرُ
ت جَحَدَتْ مَقَامَ أَبِي شَيْبَةَ
وَسَل (الْأَحْزَابِ) وَسَل (خَيْبَرَ)
أَرْدَى الْأَبْطَالِ وَمَنْ دَمَّرَ؟
شَادَ الْإِسْلَامَ وَمَنْ عَمَّرَ؟
أَهْلَ الْإِيمَانِ لَهُ أَمْرٌ (٢)
كَ وَهَلْ سَاوَوْا بَعْلِي قَنْبِرَ؟
ب وَلِلْمَحْرَابِ وَلِلْمَنْبِرِ
فِي النَّاسِ فَأَنْتَ لَهَا الْمَصْدَرُ
لِسَوَاكَ بِهِ شَيْءٌ يُذَكَّرُ
أُودِعْتَ بِهِ الْمَوْتَ الْأَحْمَرُ
وَيَجْلُو الْكَرْبَ يَوْمَ الْكَرْبِ
بِتَارُ وَشَانُوكَ الْأَيْتَرُ
م الْغَيْظِ وَلَيْتِكَ لَمْ تَأْمُرْ
عَلَقْتَ بِرَدَائِكَ يَا جَوْهَرَ
وَعَيْرِكَ بِالدُّنْيَا يَغْتَرُ
إِلَّا ذَكَرَ لِمَنْ أَدَّكَرُ
ء وَتَبَصَّرَ لِمَنْ اسْتَبَصَّرُ

يَا تُجَلُّكَ لَا تُحْصِي
مَنْ طَوَّلَ فِيكَ مَدَائِحَهُ
فَاقْبَلْ يَا كَعْبَةَ آمَالِي
وَصِفَاتُ كَمَالِكَ لَا تُحْصِرُ
عَنْ أَدْنَىٰ وَاجِبِهَا قَصْرُ
مَنْ هَدَىٰ مَدِيحِي مَا اسْتَيْسَرَ

فهرست الديووان

الموضوع	الصحيفة
تصدير	٣
قافية الهمزة	٢٥
قافية الباء	٢٩
قافية التاء	٥٣
قافية الجيم	٥٦
قافية الحاء	٥٦
قافية الدال	٥٧
قافية الذال	٦٦
قافية الراء	٦٦٧
قافية الزاي	٨٥
قافية السين	٨٦
قافية الصاد	٨٩
قافية الضاد	٩٠
قافية الطاء	٩١
قافية الظاء	٩٢
قافية العين	٩٢
قافية الغين	١٠١
قافية الفاء	١٠١
قافية القاف	١٠٣
قافية الكاف	١٠٧
قافية اللام	١٠٩
قافية الميم	١٢٧
قافية النون	١٣٩
قافية الهاء	١٤٧
قافية الواو	١٥٢
قافية الياء	١٥٢
القصيدة الكوثرية	١٥٧